

المصطلح الإشكالي

السؤال الإشكالي الذي لم يتفق عليه النقاد حتى اليوم، هو: "هل هناك مصطلح اسمه أدب المرأة"؟ أي هل يتعلق الأدب بجنس الشخص أم أن الإبداع لا يرتبط إلا بالقريحة أياً كان جنس حاملها؟

قد لا يحق لنا أن ندخل حكماً في هذه القضية، كوننا جهة إعلام ثقافية ولنا في موضع النقد، وأيضاً لكوننا نفتح في هذا العدد بكامل صفحته للأدب الذي تكتبه المرأة أو عن المرأة، ولكن نتيج لأنفسنا القول بأن الأدب هو نتاج فكر بشري يرصد حياة النساء والرجال بأن معاً، وربما أن هذا المصطلح الإشكالي تولد نتيجة الوضع الاجتماعي القهري الذي عانت منه المرأة لسنوات في مجتمعاتنا الشرقية، الأمر الذي أنتج معه أدباً متخصصاً بالحديث عن معاناة المرأة، وصحيح أن بعض الأدباء الرجال كرسوا جزءاً من أعمالهم للدفاع عن قضايا المرأة بدءاً من حقوقها الاجتماعية ولغاية حقوقها السياسية، إلا أن المرأة الأدبية تصدت بشكل أكبر لهذه القضايا، بل إن بعض الأدبيات تفرغن كلياً لطرح قضايا النساء في كتاباتهن، وربما هذا أوحى أو كرس لاحقاً في أذهان أنصار هذا التصنيف على أن هناك أدباً للمرأة.

وقد لا يكون الأمر كذلك، أي أن من الطبيعي أن يكون لدينا أدباً

عن المرأة ولكن هذا يقتضي منا أن نصنف الذي يكتبه الرجل على أنه أدب ذكوري، ولكن عملياً لا توجد سمات في داخل الأدب نفسه أو ضمن النص ما يؤيد هذا التصنيف، أي أن طبيعة المفردات أو الأسلوب أو المنحى الموضوعي لا يفرق بين أنثى وذكر، فالمسألة قائمة على الشخص الذي أنتج هذا النص هل هو رجل أم امرأة.

بكل الأحوال، فقد استطاعت المرأة أن تجد لقلمها مساحة لاثقة بها رغم الصعوبات التي عانت منها في البداية، والتي ما تزال مستمرة حتى يومنا هذا، فمثلاً في السنوات السابقة كانت المرأة تكتب تحت اسم مستعار كي لا تتعرض لضايقات الأهل والمجتمع، وكثير من الأدبيات لم نعرف أسماءهن إلا لاحقاً، وحتى يومنا هذا فإن هذه الظاهرة ما تزال موجودة، وإن كانت على نطاق ضيق.

وفي ما مضى أيضاً، كانت بعض الصحف وفي هدف منها لاستقطاب القراء فإنها تعمل على كتلة مقالات تذيّلها بأسماء نساء وهميات، بينما كتابها الحقيقيون من الرجال، بحيث كانت الأقلام النسائية التي تعمل في الصحافة تعد نادرة جداً.

ومع الحضور الأكيد الذي أوجدته المرأة لكتاباتاتها في السنوات الأخيرة، ومع وصول هذه الكتابات إلى اللغات الأخرى، إلا أن ثمة جانب يحفزنا الطموح إلى تمنيه، ألا وهو الجوائز العالمية لأدب المرأة العربية، فحتى الآن لم تلتفت هذه الجوائز إلى أدب المرأة عندنا، مثل جائزة نوبل السويدية أو غونكور الفرنسية، ولكن الكاتبة السعودية

رجاء العالم فعلتها وحصلت على جائزة بوكر بنسختها العربية عن روايتها "طوق الحمام"، كما حصلت كاتبات أخريات على جوائز عربية وأجنبية لتؤكد من خلالها أن المرأة العربية الأدبية توغلت في قضايا مجتمعها الإنسانية وأبدعت في نقل المشهد إلى العالم، لذلك فهي تستحق الاحتفاء.

البيان



دار سعاد الصباح..

بين الثراء الفكري والمنهج العلمي



حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
وإلى جانبه الدكتورة سعاد الصباح

بقلم: وائل أحمد حمزة

منذ دفعت د. سعاد الصباح سفينتها بين أمواج الخبر.. وهي ترنو إلى ميناء
تضع فيه أحلامها الثقافية، وتبني هناك قصراً للعلم وشرفاً للأدب.
كانت شمس العلم التي تسطع على الغرب، تتلامح من بين الغيوم على
المشرق العربي.. تظهر حيناً وتختفي أحياناً، ولا بد من إشراقة دائمة في
العقل وفي الروح..

كان الهامش الريحي يسيطر على كثير من دور النشر المهمة في الساحة
العربية آنذاك، بينما يبحث الشباب المبدع عن جهة تتبنى إبداعه دون

* كاتب من سوريا



مع سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

أن ترهقه مادياً، ومع مطلع مسيرة النشر المراد اتباعها، وسعوا الثمانينيات أعلنت سعاد الصباح لتنفيذ المخطط الأساسي الذي من إن شاء دار للثقافة تحمل اسمها أجلة قامت الدار، وضمت الأسماء وهويتها الفكرية.

نهضت الدار منذ اللحظة الأولى لبزوغها بمسؤوليات جسيمة لم يكن أولها الانتقاء الفكري، ولن يكون آخرها رقد الساحة الثقافية بالإبداعات الشبابية. وقد آزر الدار منذ نشأتها نخبة من مثقفي العالم العربي الذين وقفوا باقتدار إلى جانب هذا المشروع التنويري،

فتشكل مجلس من الأمناء ومجلس استشاري من أصحاب الخبرة والاختصاص الذين دأبوا على وضع الخطط المنهجية والعلمية

عبد العزيز حجازي والدكتور محمد يوسف نجم والدكتور شاكرو مصطفى والدكتور محيي الدين صابر والدكتور الحبيب الجنحاني والدكتور سعد الدين إبراهيم وجمال الغيطاني ويوسف القعيد والدكتور حسن إبراهيم والدكتور عدنان شهاب الدين.

أبحرت الدار بالمركب الثقافي عبر إجراء معادلة متساوية بين الإبداعات القديمة التي تستحق الولادة من جديد، والإبداعات

آلية دقيقة لضمان نزاهة التحكيم وحصول الأفضل على حقه في الفوز.

أمّدت دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع المكتبة العربية بالمزيد من الإبداع الجديد بما يتجاوز الثلاثئة كتاب، يمتاز بأنه العمل الأول لصاحبه، ووقفت الدار إلى جانب العديد من المؤسسات الثقافية العربية في مشرق العالم العربي ومغربه، وقدمت الدعم الذي من شأنه أن يبقي غصن الثقافة أخضر حين تضن الأكف الرسمية عن ريّ ما يبس من هذه الأغصان، بالإضافة إلى دعم أصحاب الكتب المتميزة جامعياً، حيث تمنح جوائز لأفضل كتابين في الآداب وفي العلوم الإنسانية، وكذلك تقوم الدار بالتعاون مع "مبرة الشيخ عبد الله المبارك الصباح" برعاية مسابقة اختيار أفضل كتاب يصدر عن "الخليج العربي" في بريطانيا، ويجري هذا الاحتفال عادة بالتعاون مع سفارة دولة الكويت في لندن وجمعية الصداقة الكويتية البريطانية.

تقدم الدار ما من شأنه أن يرتقي بأداء المؤسسات المعنية بثقافة الطفل، ولها في ذلك باع في التعاون مع "الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية" في إعداد البحوث

الجديدة التي تستحق الظهور، فأعادت الدكتورة سعاد الصباح طباعة مجلة "الرسالة" المصرية البالغ عددها ألفاً وعشرين عدداً، والتي توقفت عام ١٩٥٣، وكان ذلك عام ١٩٨٤، حيث كانت "الرسالة" تمثل قمة ثقافية وإرثاً جديراً لتوارث الأجيال، بالإضافة إلى موقعها الكبير في وجدان دسعاد الصباح حيث كان والدها خلال الأربعينيات يحرص على اقتناء تلك المجلة، ثم توالى إصدارات الدار حتى بلغ عددها ١٨٠ كتاباً خلال عام ونصف عام من إنشاء الدار.

وشكلت مسابقات الشيخ عبد الله مبارك الصباح للإبداع العلمي، ومسابقات الدكتورة سعاد الصباح للإبداع الفكري والأدبي، التي انطلقت عام ١٩٨٨ مضماراً حيويًا للمتفهمين والبدعين الشباب في شتى المجالات ليتقدموا بأعمالهم عبر أربع مسابقات علمية وأربع مسابقات فكرية وأدبية تخصص لها جوائز مالية للفائزين الثلاثة الأوائل في كل مسابقة، وتقوم الدار بطباعة الأعمال الفائزة وتوزيعها لتعم فائدتها على أوسع شريحة ممكنة، إلى جانب ما يحققه صاحب المطبوعة لنفسه من انتشار وتكريم معنوي بعد أن يصل اسمه إلى عالم النشر، وقد وضعت الدار



مع نجلها الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح
والراحل جاسم الخرافي يرحمه الله

والدراسات المتصلة باختصاصاتها، إلى جانب طباعة عدد كبير من قصص الأطفال والمطبوعات الهادفة التي تصب في معين وحي الأجيال.

السمو الملكي الأمير الشاعر عبد الله الفيصل من السعودية، د. عبد الكريم غلاب من المغرب، غسان تويني من لبنان، وأخيراً د. صالح العجيري من الكويت. وقد أصدرت بهذه المناسبات الكتب القيمة والبحوث والدراسات النقدية حول المحتفى بهم، والتي من شأنها أن تثري المكتبة بأدب السيرة الشخصية والإبداعية على أيدي كبار الباحثين والنقاد العرب.

تزدهي الدار بحديثتها الشعرية، لنخبة من الشعراء العرب والأجانب القدامى منهم والمعاصرين، وقد قدمت عشرات الإصدارات الشعرية، تنوعت بين شتى أغراض الشعر، فجاءت هذه الدواوين

عملت الدكتورة سعاد محمد الصباح على تكريم شخصيات من شتى أنحاء العالم العربي، فامتدت كلماتها الحانية وصفحات تكريمها إلى المبدعين الأوائل، في يوم أطلقت عليه "اسم يوم الوفاء" خصصته لتكريم المبدعين العرب الأحياء الذين أثروا الثقافة العربية فشمّل التكريم كلا من: عبد العزيز حسين من الكويت، إبراهيم العريض من البحرين، نزار قباني من سوريا، د. ثروت عكاشة من مصر، صاحب



مع الدكتور محمد صالح العجيري ومدير دار سعاد الصباح علي المسعودي

الأجنبي، وذلك من خلال ترجمتها
لنخبة من الشعراء الأجانب الذين
تجاوزوا آفاق محليتهم إلى العالمية.
ومن الإصدارات الشعرية التي
طرزت بها الدار وشاح الذائقة
يعذب المفردات وأبقثها أصيلة في
وجدان التاريخ.. الأعمال الشعرية
الكاملة لكل من الشعراء: محمود
حسن إسماعيل، وأحمد عبد
المعطي حجازي، ويلند الحيدري،
ومحمد علي شمس الدين، وسميح
القاسم، وسليمان الفليح.

وكذلك دواوين د سعاد الصباح: في
البدء كانت الأنثى، وفتافيت امرأة،
وأمنية، وإليك يا ولدي، وبرقيات
عاجلة إلى وطني، وآخر السيوف،
وقصائد حب، وخذني إلى حدود
الشمس، وامرأة بلا سواحل،

متنوعة في أسلوبها، فلم تعلن
الدار تحيزها لنمط دون آخر، بل
اصطف الشعر الكلاسيكي جنباً
إلى جنب في رفوف مكتبة الدار
مع الشعر الحداثي. وأمتاز الشعر
الذي أصدرته الدار في كونه
ملتزماً بقضيته، أي كانت؛ وطنية أو
عاطفية أو إنسانية أو اجتماعية أو
سياسية، موغلاً في المعنى يغوص
إلى عمق المضمون ولا يقبل البقاء
على السطح، ثم جاءت بادرة الدار
المتملة بإصدارها دواوين لعدد
من الشعراء؛ بعضهم من الأسماء
المعروفة، والآخر توسمت به الدار
ضوءاً من إبداع، فتحقق ما توسمت
به وأصبحت اليوم هذه الأسماء
في الصفوف الأولى من الشعراء.
وكذلك كان للدار الصفحات
الناصعة في فتح نافذة على الشعر

ووالورود تعرف الغضب، ورسائل
من الزمن الجميل، والقصيدة أنثى
والأنثى قصيدة.

ودواوين عدد من الشعراء الآخرين
مثل: امرأة من شمع وشمس وقمر
للشاعرة أمل جراح، وخلاصة المتنبى
للدكتور عبد المجيد دياب، وكتاب
العشق لأحمد الشهاوي، وليالي
الألم لهاشم السبتي، وتغيرت البلاد
ومن عليها لفتحي فرغلي، وأوراق
عاشق لأحمد الشرقاوي، والموال
لأمل عبدالله، والغواية لصالح
والي، وآخر الحائنين كان لسعدية
مفرح، وجنة الجنرالات لطيفة
خميس، وصلوات من كاظمة لخالد
سعود الزيد، ولوحات بالكلمات
لإبراهيم فهمي، وذئاب الليالي
لسليمان الفليح، ورياح للمسافر بعد
القصيدة لهلال العامري، وسنابل
في ييادر العطاء لمحمد الصمدي،
وفي وصف أمريكا لأحمد تيمور،
وجسمرة على حافة القلب لعبد
اللطيف أليفش، والمملكة والمنفى
لحبيبة محمدي، وبعد ثلاثين موتاً
من العمر لتصرت حيشي، ودروب
في المنفى لبند الحيدري، وفي كفي
عصفورة زرقاء لثريا البقاصمي،
وطقوس الاغتسال والولادة لنجمة
إدريس، ومعجم الجراح لفايق عبد
الجليل، وأخطاء ليست متاحة لمن
يشاء لقاسم الشمري، وأعزف قلبي

في مزمار خشبي لفروغ فرخ زاد..
ولغيرهم الكثير.

وأما على صعيد الأشعار المترجمة
فقد أصدرت الدار: أوكتابيويث
لمحمود السيد علي، وكافافيس لنعيم
عطية، وجيل ما بعد الحرب لطلعت
شاهين، وملاك الروح لحسين
محفوظ موسوي وسمير أرشدي،
وفي البدء كانت الأنثى (بالإنجليزية)
لعبد الواحد لؤلؤة، وفتافيت امرأة
(الإنجليزية) لنهاد صليحة، وقصائد
حب (بالإنجليزية) لمحمد حرفوش،
وأمرأة بلا سواحل (بالإنجليزية)
لنهاد صليحة، وخذني إلى حدود
الشمس (بالإنجليزية) لنهاد
صليحة، وقصائد حب (بالفارسية)
لنوسي بيدج / سمير أرشدي، وأمنية
(بالفرنسية) لأسسمهان بدير ونوسي
ألبرتين، ورسائل إلى حبيبتني
الكويت (بالفرنسية) لأسسمهان
بدير ونوسي ألبرتين، وآخر
السيوف (بالفرنسية) لأسسمهان
بدير ونوسي ألبرتين، وفتافيت
امرأة (الفرنسية) لأسسمهان بدير
وغويليفيك، ولأثنى الخليج (عربي -
ألماني) لعنان جواد الطعمة، وطوق
الغزال (باللغة الأوكرانية) لثمري
بريخودكو، وخيمة الكلمة القدسية
(باللغة الطاجيكية) لجولنظر.

أرست الدار قواعد التعددية
الإبداعية بين شعر وفكر، وزاوجت

مدعومة بالرؤية التوجيهية للدار لتصل إلى حيث تشتعل الأحداث وإلى الدوائر التي تخرج منها الوقائع الشاغلة لأنظار العالم.

وكذلك لم تتوقف الدراسات عند هذا الحد، بل توغلت لتصل إلى كيان المرأة واستكشاف مكانها الوعي لديها. واستعرض الدارسون جوانب فكرية ومنهجية في الإسلام من خلال كتب ضربت مثلاً رائعاً في التناول الحضاري للأديان، فضلاً عن أن بعض الدراسات توجهت إلى دور المستشرقين في كشف التاريخ.

كما أصدرت مجموعة قيّمة من الدراسات المتعلقة بالفن التشكيلي والمسح الثقافي، وكان من أبرز عناوين الدراسات الصادرة عن الدار: البعد الرابع لأزمة الخليج لهشام العوضي، والوثائق تتحدث للشيخ عذبي فهد الأحمد، وأزمة الخليج والنظام العالمي تأليف مارسيل سيرل وترجمة حسن نافعة، وطفل الخليج بين رفاهية البترول ونيران الحرب لنيل صبحي، وبداية التاريخ منذ زلزال الخليج لغالي شكري، ومصدر لكل المصريين لميلاد حنا، وكارثة العصر لمجدي نصيف، وملاحم الوعي الاجتماعي عن المرأة لنضال الموسوي، واليمين واليسار لعمر عبد السميع، والتخصصية

بين المنحى الفكري والثقافي في معادلة أنتجت مؤسسة ذات بعد استراتيجي في عالم الثقافة، فقد أصدرت الدار ما يقارب الأربعين دراسة معظمها ينهل من المعين السياسي والعلمي والأدبي في انسجام فكري عميق الطرح، واحتلت أزمة الخليج وقضاياها الحيز الأهم في هذه الإصدارات لكونها قضية العصر، حيث تبين أن في اختيار هذه القضية لتكون محورية استشرافاً مستقبلياً، إذ جرى بعد سنوات قليلة من هذه الإصدارات تغيير وجه المنطقة والعالم انطلاقاً من الخليج وما حوله.

اتسع نطاق الإصدارات الفكرية ذات المزيج السياسي والاجتماعي ليتناول قضايا حقوق الإنسان في غير اتجاه، وشغلت هذه القضية الصميمية تفكير صاحبة الدار، وكانت في نقطة الارتكاز التي تدور حولها بقية الطروحات، لكون الإنسان هو الغاية الأولى في الوعي المعرفي والثقافي ولأجله كانت الكلمة وإليه تنتهي.

دخلت الإصدارات إلى ساحة سياسية أوسع، فعرضت للصراع العربي الصهيوني واليوستنة والهرسك، حيث أدمت الحرب العراقية أوردة الحاضر وربما المستقبل، وتقلت أقلام المفكرين

لعلني السعودي.. وغير ذلك الكثير. أما الدراسات المترجمة فكان للدار بصمة من خلال أزمة الخليج والنظام العالمي مؤلفها مارسيل سيرل وترجمة حسن نافعة.

كذلك دخلت الدار بقوة عالم الإصدارات التربوية عبر أحد عشر كتاباً تبحث في بناء الإنسان العربي بناء سليماً، حيث غاص المؤلفون، الذين هم نخبة طليعية من التربويين في العالم العربي، في عمق المرحلة الفلسفية لبناء الأجيال تربوياً بشكل مدروس، ويتضح النهج الحضاري الذي اختارته الدار لهذا الغرض من عناوين الإصدارات التي ربطت بين التربية وترقية المجتمع أو بينها وبين السياسة أو تعرضت إلى تطوير القيم التربوية، حيث حرصت الدار على تشجيع هذا النمط الحضاري من التفكير وتصديره إلى العالم على ورق النشر كي تعم الفائدة الواقع التربوي الذي يعاني من قلق وأرتباك، والساعي اليوم إلى الظهور بالصورة الملائمة أمام المجتمعات الدولية. وكان من أهم العناوين التربوية: مناهج التعليم في الوطن العربي لفايز مراد مينا، والمشروع القومي للتعليم لوليم عبيد، والتربية والسياسة لعبد المنعم المشاط، وفي بناء الإنسان العربي لحامد عمار، وتأملات في مستقبل التعليم العالي

لمدحت حسنين، وثقافة الأسئلة لعبد الله الغذامي، وحقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق لسعاد الصباح، وماذا تعرف عن حقوق الإنسان لسعاد الصباح، وحقوق الإنسان في العالم المعاصر لسعاد الصباح، والمسح الثقافي لدولة الكويت لمجموعة من الباحثين، وسعاد الصباح دراسة جديدة لبرهان بخاري، وأدب الطفل العربي لسعد بن عمر بن محمد، والقاهرة العاصمة المصرية لنسمة السيد محمد، وطلائع كتاب القصة الكويتية لشيما جنيدي / فيبي فايز، ووجوه من الكويت لحمزة عليان، وأسئلة الشمس لعلني السعودي، والممارسات الإبداعية في تجربة سعاد الصباح لفاضل خلف / فوزي عيسى، والرومانسية والغناء في شعر سعاد الصباح لمحمد رجب النجار وجورج طراد، وصور الواقع العربي في شعر سعاد الصباح لها خير بك وإسماعيل مروة، وسيرة شخصيات بارزة - إلهام عفيف لحسين بالا ميرعلموف وفيكتور أندريانوف، والبناء اللغوي في شعر سعاد الصباح لتيشير رجب النصور، والمختار من شعر سعاد الصباح لمحمد عناني، وسعاد الصباح شاعرة الانتماء والحميم لفضل الأمين، وسعاد الصباح امرأة الزمن الجميل لعلني السعودي، وحمامة السلام

استبطن النقاد مكونات البعد الثالث للعمل الإبداعي، وتنوع تناول النقدي بين قديم لا ينسى وجديد قبل أن تمحوه ذاكرة السطور، فكان العمل النقدي أشبه بحالة تأريخية لأعمال ليست عادية، بل كل منها كان متفرداً بأسلوبيته في حالة تمايز للتلاقي مع الآخرين، وهو ما يعرفونه بالإبداع.

جاء الطرح ليواكب هذا التمايز، فبدت العناوين غرائبية وغير مسبوقة، كذلك العمل النقدي الذي يجمع بين دفتيه شاعرين من حقبتين مختلفتين وأسلوبين يبدوان وكأنهما غير متقاربين، لكن حالة الابتكار لدى صاحب الكتاب قاربت بين المتبني وأبي القاسم الشابي، فمثلاً وجدت إصدارات الدار أن الحس الثوري في شعر نزار قباني هو أجدر بالدراسة والنقد من الجانب الشائع لدى الجمهور وهو الغزلي. ومن أبرز عناوين الإصدارات النقدية: قراءة التراث النقدي لجابر عصفور، والخطيئة والتكفير لعبد الله الغدامي، والأسلوبية والأسلوب لعبد السلام المسدي، واللغة والبلاغة والميلاد الجديد لمصطفى ناصف، وقراءات مع المتبني والشابي لعبد السلام المسدي، وأساليب السرد في الرواية لصالح فضل، والأدب

لمحمد نبيل نوفل، ونظرات في الفكر التربوي لسعاد إسماعيل علي، وتعليم الكبار - منظور إستراتيجي لضيء الدين زاهر، وفي تطوير القيم التربوية ومن قضايا الأزمة التربوية لحامد عمار، والتخطيط الشبكي لضيء الدين زاهر، والترقية وترقية المجتمع لمحمود قنبر، والأنماط القيادية لحنان العدواني.

في الجانب النقدي، تمتلك دار سعاد الصباح إرثاً ثميناً من الكتب النقدية لكبار نقاد العالم العربي، وقد تنوعت هذه الكتب النقدية بين النقد كحالة عامة لهذا الفن الرفيع، ونقد الشعر والرواية، أو ضمن حالات أكثر خصوصية وعلمية كالأسلوبية واللغة والبلاغة، واتسم الطرح النقدي الذي صدر عن الدار بمنهجيته الموضوعية والعلمية ذات العمق الاصطلاحي الموغل في قدره المعرفي، كذلك امتازت الكتب التي وردت عن الدار بهذا الشأن بكونها تأليفية وليست استرجاعية لحالات موجودة بقدر ما هي مبتكرة وجديدة لم يسبق التطرق إليها كمضمون وإن كانت موجودة كمصطلح، فالأسلوبية والسردية والبلاغة، مصطلحات أزلية، لكنها جاءت بطرح جديد على يد نخبة من أهل النقد العربي الذين تشهد لهم الساحة بالاقتدار.

العربي المعاصر لسيد حامد النساج، وثلاثون عاماً من الشعر والشعراء لرجاء النقاش.. ولغيرهم الكثير.

وفي النقد المترجم: الإبداع القصصي عند يوسف إدريس لكثير شويم وترجمة رفعت سلام، وعصر البنيوية لأديت كريزويل وترجمة جابر عصفور.

وعلى الرغم من أن السمة الغالبة على مؤسسة دار سعاد الصباح هو الشعر، لكنها أولت بقية الأجناس الإبداعية اهتماماً لا يقل عن الشعر، فقد أصدرت الدار ما يزيد على الثلاثين مجموعة قصصية لعدد من أبرز الأقلام القصصية، بعضها معروف، وبعضها الآخر يستحق أن يعرف، وامتازت المجموعات القصصية بنسقتها ذي العمق الهادف والحامل لرسالة ما، إلى جانب التنوع في الأسلوب، حيث عملت هذه المجموعات القصصية على تحريك ذات النمط النثري من الإبداع في ساحات النشر بمضامين جريئة في استقراء واع من قبل القصاصين الذين بدؤوا أكثر وعياً سياسياً في تناول قضايا ذات حساسية وتحمل في طياتها إشراقة وأملاً أكثر منها اجتراراً لواقع مألوف، وتنوع الطرح ليصل إلى الاجتماعي والعاطفي عبر

لغة غالبيتها تحاول انتقاء مفردة جديدة، وفكرة تخرج من طين المحلية إلى إسمنت الحضارة. ومن عناوين القصص القصيرة الصادرة عن الدار: الكلام المباح لسناء اليبسي، والبستان لمحمد المخزنجي، ومصارع العشاق الثلاثة لأسماء حمدي المليجي، ونفثة مصدرور لجمال الغيطاني، ولقاء في موسم الورد ليلي محمد صالح، وأمي عينان ويريق لجاسم محمد الشمري، والنخلة ورائحة الهيل لثني الشافعي، وخوخة السعدان لمحمود السعدني، والحب في زمن الاحتلال لفوزية الدريع، وذات العيون العسلية لسليمان فياض، واشتعال الرأس أميت لمحمد حافظ رجب، وآدم من طين لمحمد المنسي قنديل، وحدث في بلاد التراب والطين لعزت القمحاوي، وماء الحياة ليحيى مختار، ووليمة القمر لناصر الظفيري، وزهر الليمون لعلاء الديب، والنساء يغسلن أوراق الشجر لعيلة سيف النصر، والرجل الذي حاول جمع شتات نفسه لحسين عبد العليم، ووليمة للنوارس اللطيفة لجمال الخياط، وأغنية الدم لجمال زكي مقار، وبوابات البحر لإسماعيل العادلي، والبحر بيننا لثني حلمي، واستغاثة لهادي مجد الدين بكر، وذاكرة

باللغة الشعرية أحياناً وباللغة الفانتازية في أحيان أخرى، وأثبتت الأعمال الروائية التي اختارتها الدار جدارة وأسعة النطاق في الساحة الثقافية، وتناولتها العديد من وسائل الإعلام، وهي بحق مدرسة روائية تؤسس لخط جديد في العمل الروائي.

ومن عناوين الروايات الصادرة عن الدار: الساحلية لجمال خياط، وعلى هامش النصر لربيع الصبوت، وقتاديل البحر لإبراهيم عبدالحميد، وأيام المنيرة لمحمد جلال، والظهور الأخير للجد العظيم لزياد كمال حمامي، ولد المحبوب ليوسف القعيد، والتاج والخنجر والجسد لصالح الدين بوجام، وتغريبة بني حنوت لمجيد طويبا، وموال البيان والنوم لخيري شلبي، ووجع البعاد ليوسف القعيد، وأمراة غامضة لياسين رفاعية، وأخبار عزية المنيسي ليوسف القعيد، ونشيرات الذاكرة لمصطفى عطية جمعة، والأفق المهاجر لفهد آل قاسم، سرداب طويل يجبرك سقفه على الانحناء لمحمد صلاح العزب محمد خليل.

ومن الأعمال الروائية المترجمة: رحلة إلى القرية لكاميل خوسيه ثيلا وترجمة د. محمد أبو العطا، ومئة عام من العزلة لجابريل

من ورق لسوزان خواتمي، والبحث عن ليلي لعمدي عبد الرحمن البصيري، وحدث دون موعد لفاطمة الزباني، وكل شيء عن الحب لسوزان خواتمي، وانتحار عبد الجبار البابلي لخالد أحمد صالح، والفجر والصبية لجواهر لمحمد سالم الرفاعية، وجذور ميتة لابتسام إبراهيم تريسي.

ومن القصص المترجمة: قلبان وظل لأجناثيو أديكوا وترجمة عبد اللطيف عبد الحليم، و١٢ حكاية عجيبة لغابريل جارتيا ماركيز وترجمة د. محمد أبو العطا، وشيرين وخسرو للأمير خسرو الدهلوي وترجمة د. عبد العزيز مصطفى يقوش.

يلاحظ أيضاً أن العمل الروائي شكّل ركن الزاوية في اهتمامات الدار، فقد تمت مجموعة من الأعمال الروائية البالغة الأهمية، وكان منها أروع الإبداعات الأجنبية، ونتائج حققت حضوراً لافتاً في بلدانها الأصلية، حيث تجاوزت الأعمال الروائية العشرين عملاً من شتى بقاع الأرض.

أما الرواية العربية التي كادت تكون ديوان العرب في العقدين الأخيرين من الزمن، فقد جاء بعضها برؤية سردية تقليدية، وبعضها الآخر انتهج الأسلوب الحداثي والمزج

ومن عناوين الأعمال المسرحية التي أصدرتها الدار: علم المسرحية لدريني خشبة، ومسرح إبراهيم العريض لإبراهيم عبد الله غلوم، وحديقة المر لفاروق خورشيد، والمسرح العربي: النشأة والتطور لمحمد أحمد محمد إبراهيم، وسعدون المجنون للنين الرملي، وتأشيرة دخول إلى الوطن لعاطف الغمري، وغراميات عطوة أو مطوة لألفريد فرج، واثنين في قفة لألفريد فرج، وسعد الله ونوس في المسرح العربي الحديث لفاتن علي عمار، وأشياء الليل لمحمد عبد المنعم زهران، وفن المسرح عند ألفريد فرج لقائد دياب قايد، وسعد الله ونوس.. الحضور والغياب لصالح الدين أبو دياب، والبيت ولأه عصام أحمد عبد الغني.

ومن الأعمال المسرحية المترجمة: فن كتابة المسرح لالاجوس أجري وترجمة دريني خشبة، وشبح الأوبرا لشارلز هارت وترجمة د. سمير سرحان، والبؤساء لفكتور هوغو وترجمة د. سمير سرحان، والنهاية لصمويل بيكيت وترجمة أحمد عمر شاهين، وإيفيتا لتييم رأس وترجمة د. سمير سرحان.

حققت الدار رؤية تكاملية في الإبداع البشري حين انفتحت إلى مجال العلوم، سواء كان ذلك عبر مسابقة

جارتيا ماركيز وترجمة د. سليمان العطار، وكليا - رباعية الإسكندرية للورانس داريل وترجمة د. فخري لبيب، وجوستين - رباعية الإسكندرية للورانس داريل وترجمة د. فخري لبيب، وبلتازار - رباعية الإسكندرية للورانس داريل وترجمة د. فخري لبيب، وماونت أوليف - رباعية الإسكندرية للورانس داريل وترجمة د. فخري لبيب، ومنزل الموت الأكيد لأليير قصيري وترجمة محمود قاسم، وطرق ضالة لكاميل خوسيه ثيلا وترجمة د. سليمان العطار، ورحلة الهامي إلى الموت لرشاد قاضييتش وترجمة د. جمال الدين سيد محمد، وحوض السلطان لمحسن مخملباف وترجمة د. رجاء عبد المنعم جبر، والبؤساء لفكتور هوغو وترجمة د. سمير سرحان.

وصل تنوع اهتمامات الدار إلى عالم المسرح الملتزم والجداد، واختارت نخبة من الأعمال المسرحية الخالدة عالمياً وعربياً، منها ما هو مباشر الطرح بلغة واقعية، ومنها ما هو رمزي يعتمد الإسقاطات التاريخية. أضف إلى ذلك الدراسات النقدية التي تناولت بعض الأعمال المسرحية الشهيرة، والتي لم يسبق أن حظيت بدراسة نقدية متخصصة في كتاب، وكان معظمها قد نال جزءاً وفيراً من الضوء الإعلامي.

أبرز دلالة على هذا الإحساس الدافئ المتوقد الذي يغلف الفعل الثقافي كي لا يدعه مجرد حالة وظيفية بقدر ما هي مزيج بين تويج الكلمة ورقيق الإنسانية، ومن أبرز كتب السيرة الصادرة عن الدار: مبارك الكبير مؤسس دولة الكويت الحديثة للدكتورة سعاد الصباح، وتاريخ عبدالله مبارك الصباح في صور للدكتورة سعاد الصباح، وذكريات مطوية ليحيى حقي، وأنجي أفلاطون وسعيد خيال.. وغيرها الكثير.

وظلت ذاكرة الدار مستيقظة تسترجع الأسماء ببهائه وعظيم إبداعاته، لذلك كان الاهتمام بكتب التراث أو الدراسات حولها من أولويات النشر، حيث كان هاجس الدار في هذا الجانب الإبقاء على النضج حياً في صفحات كتب ووقائع وأحداث مرت في الزمن الماضي.

وجاءت الإصدارات "التكريمية" متزامنة مع احتفاليات كبيرة تليق بآثار هذه الشخصيات في مشهد توريث له أغصان كاد أخضارها يغيب وراء جحود الزمان، فمن عناوين كتب التكريم التي صدرت عن الدار: عبد العزيز حسين وحلم التوير العربي، إبراهيم العريض وإشعاع البحرين الثقافي، شارع لكل

الإبداع العلمي التي حملت اسم الراحل المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عبد الله مبارك الصباح، أو عبر مجموعة من الكتب والبحوث القيمة في شتى دروب العلم.

وكانت الميزة في هذه الإصدارات أنها لم تقتصر على عملية نقل أرقام وحقائق علمية بديهية وثابتة، بل قدمت دراسات وتوقعات وتحذيرات مما قد يحصل، وذلك من خلال نخبة من العلماء المتخصصين في هذا الجانب الحيوي الذي نحتاج إليه اليوم احتياجنا للهواء. فمن عناوين الكتب العلمية: هل تكفي اللغة العربية لتدريس الطب لعبير محمد إبراهيم رمضان، والتكامل الزراعي هل يوقف نزيف الاستيراد لأصف غازي ملح، والاستثمار لمحمد علي فياض، والأسلحة النووية والكيميائية لممدوح حامد عطية، وعلم الكيمياء عند العرب لمحمد رفيق حماد.. وغيرها.

واهتمت الدار في مسيرتها الثقافية بكتب السيرة، وهو جزء مكمل للجانب المعنوي الذي اتسمت به الدار من الوفاء للأشخاص الذين تركوا بصماتهم فوق جدران التاريخ، فكان كتاب "صقر الخليج" الذي ألفته الدكتورة سعاد الصباح عن الراحل المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عبد الله مبارك الصباح



ذات المنحى الفكري: هل تسمحون لي أن أحب وطني للدكتورة سعاد الصباح، وكلمات خارج حدود الزمن للدكتورة سعاد الصباح، والأعداء لمحمد الرميحي، ومغالطات وقضايا أخرى لغازي عبد الرحمن القصيبي.

ثم أكملت الدار طريقها في مجال تشجيع الإبداع، فأعلنت إقامة مهرجان جائزة سعاد الصباح للإبداع التشكيلي، حيث أقيمت المسابقة تحت إشراف جمعية الفنون التشكيلية، واستقطبت المبدعين في هذا المجال من أبناء دول الخليج، ثم تبع ذلك مسابقة سنوية للطفل الخليجي المبدع في مجال الفن التشكيلي والذي لقي أصداء كبيرة في المشهد الثقافي العربي.

الأجيال (تكريم نزار قباني)، وردة في عروة الفارس النبيل (تكريم د. ثروت عكاشة)، الشاعر عبد الله الفيصل بين مشاعر الحرمان وغربة الروح، عبد الكريم غلاب - ضوء يشرق من المغرب، غسان تويني (الأستاذ)، عابر المجرات.. عميد علم الفلك. د. صالح العجيري.. كل ذلك لمجموعة من الباحثين.

وأرادت الدار ألا تتمر بعض المقالات المنشورة في الصحف والمجلات مروراً عابراً على ذاكرة القارئ، فقامت بجمع هذه المقالات في حالة توثيقية لها لتعميم فائدتها عبر ترسيخها بين دفتي كتاب، وكان الاختيار صائباً لعدد من أبرز الكتاب والمفكرين، ومن عناوين الكتب التي ضمت هذه المقالات

انتحار المبدعين

بقلم : ليلى العثمان *

لو كان بمقدورنا الحصول على إحصائية لعدد البشر الذين ينتحرون كل يوم في هذا العالم لأذهلنا العدد، وهنا يكون الموت اختياراً يلجؤون إليه سواء بلا وعي منهم بسبب حالات مرضية كالإكتئاب أو اللوثة العقلية والصدمة العاطفية وهؤلاء يموتون دون أن تُثار حولهم ضجة ولا يهتم بموتهم سوى أهلهم. أما انتحار المشاهير من مبدعين ومبدعات شعراء وروائيين ورسامين ونحاتين وفتانين وفتانات فموتهم له نكهة خاصة، وخير انتحارهم والطريقة التي اختاروها للموت سرعان ما ينتشر ويتصدر الصفحات الأولى في الصحف، وفي نشرات الأخبار المسموعة والمرئية، ذلك لأن شهرتهم وأهميتهم في حياتهم تجعلهم مُمهّمين حتى في موتهم. والأسماء كثيرة مثل الكاتب الياباني (ياسوناري كواباتا) الذي انتحر بعد أربع سنوات من حصوله على جائزة نوبل. أما الياباني الآخر (يوكو ميشيما) فقد انتحر بالسيوف على طريقة الساموراي واختار مكان انتحاره في وزارة الدفاع بحركة احتجاجية. وهذان الكاتبان انتحرا وهما في قمة شهرتهما، وانتحر الشاعر الروسي (سيرجي يسنين) الذي كان يغلب على أشعاره مزاج متذبذب بين الإحساس بالسعادة والتعاسة وكان يكره الحياة، قام بقطع وريده وكتب بدمه (ليس الموت في هذه الحياة بالأمر الجديد). و (فان غوخ) المغرم برسم أنواع الأزهار ورسم لوحته الشهيرة (عباد الشمس) قطع أذنه وأهداها لحبيبته المومس الوحيدة ثم أطلق الرصاص على رأسه. وهكذا فعل (همنغواي) فقد استخدم نفس البندقية التي انتحر بها والده وترك ورقة كتب عليها (لا شفاء مما نحن فيه، موت الإنسان لا علاج له). (ماياكوفسكي) بعد أن اشتدت عليه العزلة انتحر بقطع وريده في غرفة حزينه وجدوا بجواره تلك الكلمات (ها أنذا أموت الآن لا تتهموا أحداً ولا تثرثروا فالمتوفى كان يكره الثثرة). والروائي البرازيلي جورج أمادو لا يؤيد فكرة الانتحار، (أنا أكره الموت وأحب الحياة حتى وأنا أتجاوز

* كاتبة من الكويت.

الأفعى. ويبدو أن جرأة الإبداع عند المرأة والتي لا تقل عن جرأة الرجل فإن جرأتها في اختيارها الموت انتحاراً لا تقل عن جرأته في الموت وكأنها تقول (لا أحد أحسن من أحد).

ليس وحدهم المبدعون من ينتحرون، فهناك القادة والزعماء الذين بطشوا بشعوبهم وأشعلوا الحروب مثل النازي (هتلر) والقائد الألماني (رومل). أما قادة العرب فلم يجروا أحدهم على الانتحار وفضل بعضهم الذلة والمهانة في سجونهم أو (ججورهم).

لقد عرف العرب ظاهرة الانتحار منذ الجاهلية وكانت لهم طرقهم الخاصة في ذلك، كأن يغلق المرء عليه باب بيته ويبقى فيه دون طعام حتى يموت. وبعضهم كان يلقي بنفسه من جبل شاهق، والبعض كان يشرب السم، ويُقال إن بعض الشعراء مثل (زهير بن جنان، وأبو البراء بن مالك، وعمرو بن كلثوم) كانت وسيلتهم للانتحار شرب الخمرة بكميات كبيرة حتى الموت.

ولم توقف ظاهرة انتحار المبدعين العرب حتى يومنا هذا، والأسماء كثيرة مثل: (الكاتب إسماعيل أدهم الذي ألف أكثر من عشرة كتب أدبية وعلمية لكنه زهد بالحياة فألقى بنفسه في البحر بعد أن

الثمانين لأن الحياة هي النعمة الوحيدة التي مُنحت للإنسان). أما أغرب حالة انتحار فهي تلك التي اختارها (ريكة) فقد سمّم نفسه بشوكة وردة. (ولا ندري كيف تكون لشوكة الوردة هذه القدرة لتقتل كائنًا بشريًا).

ولا يقتصر الانتحار على الرجال وحدهم، فقد انتحرت نساء كثيرات بسبب معاناتهن أو الفشل في تحقيق أمنية، مثل الفنانة الشهيرة (مارلين مونرو) التي ملأت غرفتها بآلاف الزهور وأغلقت كل النوافذ وابتلعت الحبوب المنومة وتموت اختناقاً في حديقة غرفتها، كتبت قبل أن تموت (تمنيت طفلاً لكني فشلت). (فرجينيا وولف) ملأت جيوبها بالحجارة وأسلمت نفسها للنهر كمن تسلم روحها الحبيب بعيد، ظلت تمشي في الماء بهدوء شديد حتى غرقت. وانتحرت الروائية البلجيكية (كريت شوفور) بعد أن ألقت درس الفلسفة في إحدى المدارس غرقت كانت أولى أعمالها رواية (الشاطئ الخطر) ونالت عليها جائزة بوكيت أما روايتها (المتوازيان) فكانت تحكي قصة امرأة أقدمت على الانتحار، واختارت كريت أن تموت في الغابة. بعض النساء اخترن طرقاً قاسية للموت. مثل (مدام بوفاري) التي ابتلعت كمية من الزرنيخ. و (كيلوبترا) التي انتحرت بسم

ليس البشر وحدهم من ينتحرون فالحياتان تنتحر انتحاراً جماعياً، وهناك انتحار الكلية الشهيرة المدللة (زازو)، كلية جميلة عاشت مع صاحبها (جان ريكو) ولم تفارقه لكنه فارقها إثر نوبة قلبية فلم تطلق العيش بدون صديقها العطوف وشعرت أن الحياة لا تساوي شيئاً فألقت بنفسها من الدور الثالث.

الانتحار قتل إرادي للنفس وأسبابه كثيرة (اليأس، الاكتئاب، الجنون، الهرب من الواقع، المرض) ولذلك حظيت مشكلة الانتحار بالدراسات والبحوث العديدة، دراسات سيكولوجية يقوم بها علماء الأمراض العقلية، وعلماء الطب، والتحليل النفسي وأخذوا نماذج لعظماء المشاهير في التاريخ، ولو قرأنا سيرة أغلب المبدعين لاكتشفنا أنه بسبب عبقرياتهم حيث يرى بعض علماء النفس أن هناك شعرة بين الفنون والجنون كما قال (دريدا) إن المواهب العظيمة قرينة بالجنون، كما أن رهاقتهم وحساسيتهم تجاه الحياة وأحداثها تؤثر فيهم وتسبب لهم الكتابة فيتخلصون منها بالموت. ولو تأملنا بأوضاع كثير من المبدعين (خاصة العرب) لوجدنا أنهم يعيشون ظروفًا اقتصادية صعبة تصل حد الفقر. وهذا يحصرهم في دوامة البحث عن مصادر رزق متعددة

ورزح الحلوى على الأطفال، والشاعر أحمد العاصي أحرق نفسه وهو في الثلاثين من عمره، والفنان التشكيلي السوري لؤي كيالي أصابه الإحباط والاكتئاب فقام بحرق معرضه ثم أحرق نفسه. وانتحر الكاتب الأردني تيسير سبول، أما الشاعر خليل حاوي فقد كان اجتياح إسرائيل لبيروت وما قابله من صمت عربي مُفجعاً له فوصلت به حالة الغضب إلى الانتحار).

كما قامت بعض الكاتبات بالانتحار أشار لهن د. (حلمي نمم) في دراسته عن الانتحار مثل (أروى صالح)، التي ألقت بنفسها من الطابق العاشر، لها كتاب وحيد (المبشرون) الذي فضحت فيه الأوضاع الثقافية اليسارية اعتراضاً على الواقع العربي، و(عنايات الزيات) قيل أن لديها مشاكل مع زوجها وبعد انفصالهما أخذ منها ولدها، وقد كتبت رواية وحييدة (الحب والصمت) التي نشرت بعد انتحارها في غرفتها. و (درية شفيق) التي كرّست حياتها لقضية المرأة فأصدرت مجلة (بنات النيل، والمرأة الجديدة) لكنها عانت من ملاحقة قوى الأمن لها وفضلت الابتعاد والعزلة ثم انتحرت. كما انتحرت بعض الفنانات مثل الراقصة اللبنانية (داني بسترس) والممثلة الكبيرة (سعاد حسني).

بهموم وطنهم وأمتهم العربية الممزقة. وأوطاننا اليوم (مع الأسف الشديد) تمر بأخطر مراحلها وأقسى فترات تاريخها، وإن كان الإنسان العادي قادر على تجاوز هذه المخاطر والهموم فإن المبدعين لا يستطيعون تجاوزها أو الإفلات منها، فيختارون الموت انتحاراً لأنهم يجدون فيه خلاصهم. لكنهم رغم هذا الهروب لا يموتون لأنهم يظلون أحياء في ذاكرة البشر وذاكرة التاريخ.

المنتحرون يتصورون أنهم يقتل النفس يحلون مشاكلهم المختلفة وتدل الإحصائيات على أن نسبة الانتحار تكثر في الدول المتقدمة بينما تقل في الدول الإسلامية، فالدين الإسلامي يمنع قتل النفس (وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)، وقال تعالى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)، وفي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ). ولكن المسلمين اليوم مع الأسف ابتدعوا طرقاً مأساوية للانتحار فصاروا يفجرون أنفسهم بالأحزمة الناسفة ويحصدون أرواح البشر الأمنين باسم الجهاد في الدين وبهذا شوّهوا صورة الإسلام.

ترهقهم وتشتتهم فلا يتفرغون لإبداعهم. ولعل أكثر ما يقاسيه المبدعون هو استبداد الأنظمة بهم حين تحجر على حرياتهم، وتصادر كتبهم، وتقصيهم عن أجهزة الإعلام والمحافل الثقافية، وقد يصل الأمر إلى الاعتقال أو السجن، فيضطرم الخوف إلى الهجرة عن بلدانهم وهناك في غربتهم يعانون أشد المعاناة حيناً للوطن، والأهل، والأصدقاء، فيموتون بحسرتهم، أو ينتحرون.

نقد أضيفت سلطة الدولة سلطة أخرى لا تقل إرهاباً على المبدعين، وهي السلطة الدينية المتشددة التي تلاحقهم بالويل والثبور والتكفير مما يحول حياتهم إلى جحيم يحرق أعصابهم ويضاعف شعورهم بالعجز عن تغيير واقعهم، فيدفع الإحباط ببعضهم إلى التيقوق والصمت، وهذا يجد ذاته كفيل بتحطيم نفسياتهم وشل قدراتهم على الإبداع للدرجة التي يفكرون فيها بالهرب من الحياة إلى الانتحار.

ولا أستبعد أن يتواصل مسلسل الانتحار عند المبدعين العرب، فما يعانونه لا ينطلق من همومهم الذاتية وحدها، بل من إحساسهم أيضاً بصراعات العالم المكتظ بالحروب والمجاعات والانفجارات، فالمدع جزء من هذا العالم المجنون الذي يسلبه أمنه، كما إحساسهم

المرأة نافست بقوة على أهم جائزة أربع عشرة مبدعة فزن ب : "نوبل" للآداب



بقلم: ريماء منيمه *

<http://Articlebebe.com>

• في بداية جائزة نوبل عام ١٩٠١ كان نصيب النساء الفائزات في العلوم والآداب متواضعا جدا ولكن مالبث أن ازدادت أعدادهن باطراد وأصبح لهن المكانة التي تليق بدورهن الفاعل والمؤثر في المجتمع.

تعتبر جائزة نوبل التي تمنح لعدد من المتميزين في عدة مجالات في نهاية كل عام الأضخم والأكثر إبهارا في عالمنا المعاصر. ترجع نشأة هذه الجائزة إلى عام ١٨٩٥ - أي منذ ١٢٠ عاما - عندما أوصى مؤسسها مخترع الديناميت الشهير ألفرد إمانويل نوبل (Immanuel Alfred Nobel) (١٨٣٣ - ١٨٩٦) وقبل عام من وفاته بتخصيص جوائز مالية سنوية من ثروته الهائلة آنذاك تمنح لمن برعوا في حقول علمية وأدبية محددة ولمن ساهمت جهودهم في انتفاع الإنسانية منها. وكان من حسن حظ الأدب العالمي أن يكون من ضمن هذه المجالات. وبعد مرور عدة أعوام من الإعداد والتحضير باشرت مؤسسة نوبل بمنح جوائزها في عام

* كاتبة من الكويت.

هائل من المبدعين والمبدعات في الأدب وترجم الكثير من مؤلفاتهم إلى لغات عالمية ولكن لم يحظ أحد منهم بجائزة نوبل في الأدب إلا أديب عربي واحد هو نجيب محفوظ (Mahfouz Naguib) (١٩١١ - ٢٠٠٦) الذي لفت انتباه العالم كله إلى وجود كنوز أدبية رفيعة المستوى لا حصر لها في العالم العربي تضاهي وقد تتفوق على مثيلاتها في الأدب العالمي. ففي عام ١٩٨٨ عندما منح محفوظ رسمياً جائزة نوبل في الأدب منفرداً - مُنحت الجائزة مناصفة لأديب وأديبة معا عام ١٩٦٦ - ومُمَثِّلاً عن الأدب العربي بمجمله وهو في السابعة والسبعين من عمره كان إيداناً يفتح أبواب التعارف الحقيقي والمتوازن بين الشرق الأوسط والغرب إذ نشطت الحركة الأدبية وازدادت الترجمات ومبيعاتها وتبنت الجامعة الأميركية بالقاهرة (AUC) مشكورة متابعة الترجمة من العربية إلى الإنجليزية بحرفية وبتقنية عاليتين لعدد كبير من المؤلفات وأنشأت بعد ذلك جائزة أدبية سنوية عام ١٩٩٦ تحمل اسم نجيب محفوظ والمعروفة بميدالية نجيب محفوظ في الأدب (for Medal Mahfouz Naguib Literature) تُمنح سنوياً لكاتب عربي مبدع. ومن كلمة التكريم لمحفوظ في حفل نوبل عام ١٩٨٨ في استوكهولم أنقضي هذه العبارات

١٩٠١ واستمرت على ذلك الحال حتى يومنا هذا بالرغم من أن الحرب في أوروبا اضطرتها لإيقاف أعمالها لبضعة أعوام لكنها عادت قوية ومعافاة لتصبح من أهم وأبرز الهيئات العالمية التي تجذب اهتمام وانتباه العالم بأسره للتعرف سنوياً على نخبة مختارة من العلماء والأدباء بلغ عدد الحائزين عليها مئات من المبدعين من الرجال والنساء في تخصصات مختلفة حتى عامنا الحالي ٢٠١٥.



شكل يوضح أعداد الفائزين بجائزة نوبل

في كافة مجالات العلوم والأدب منذ البدء بمنحها عام ١٩٠١

في مجال الأدب والأدب العربي تحديداً، فقد سطعت أسماء أدبية رائدة، من رجال ونساء، ساهموا في إرساء دعائم ترسخت في الفكر والوجدان العربي بالتزامن مع حراك ثقافي نشط في مجالات الفكر والأدب والفن طال المنطقة العربية كلها خلال القرن الماضي. فمن عالمنا العربي الفسيح برز عدد

التي على أساسها اختير محفوظ لهذه الجائزة وذلك: "... لأعماله الأدبية الثرية بأدق التفاصيل - حيناً تبدو واضحة وواقعية وحيناً آخر مثيرة يغشاها الغموض - كلها ساهمت بالتأسيس لفن روائي عربي ينسحب على الإنسانية بأسرها".



صورة لنجيب محفوظ في منزله بالقاهرة

في بداية جائزة نوبل عام ١٩٠١ كان نصيب النساء الفائزات في العلوم والآداب متواضعاً جداً ولكن ما لبث أن ازدادت أعدادهن باطراد وأصبح لهن المكانة التي تليق بدورهن الفاعل والمؤثر في المجتمع. أما في مجال الأدب النسائي تحديداً فمن فزن بجائزة نوبل في الأدب هن أربعة عشرة مبدعة في فنون الرواية والقصة والصحافة والشعر كانت آخرهن هذا العام ٢٠١٥ وهي الكاتبة وصحافية التحقيقات البلاروسية سفيتلانا أليكسييفيتش (Svetlana)

(Alexievich) وذلك لكتابتها: "... المتعددة الأصوات، التي تعد معلماً يذكر بالمعاناة والشجاعة في عصرنا". ومن مؤلفاتها "وجه الحرب الغير أنثوي" (١٩٨٥) و "مسحور بالموت" (١٩٩٤) و "أصوات من شر نويل" (١٩٩٧). أما كاتبة القصة القصيرة الكندية أليس مانرو (Munro Alice) المولودة عام ١٩٣١ فقد نالتها عام ٢٠١٣ وذلك، كما قَدِّم لها المحاضر في حفل التكريم السنوي في أستوكهولم: "... لريادتها المتميزة في كتابة القصة القصيرة المعاصرة". ومن مؤلفات مانرو "حياة البنات والنساء" (١٩٧١) و "سعادة غامرة" (٢٠٠٩) و "الحياة العزيزة" (٢٠٠٢). وفي عام ٢٠٠٩ فازت الكاتبة الرومانية هيرتا مولر (Müller Herta) المولودة عام ١٩٥٣ بجائزة نوبل في الأدب وذلك: "... لاستخدامها التركيز الشعري والصراحة النثرية في تصوير المحرومين". ومن مؤلفات مولر "التانغو القامعة" (١٩٨٤) و "الميعاد" (١٩٧٧) و "ملاك الجوع" (٢٠٠٩). أما في عام ٢٠٠٧ فقد نالت المؤلفة المبدعة البريطانية دوريس لسنج (Doris Lessing) (١٩١٩ - ٢٠١٣) الجائزة وذلك لما صاغته: "... تلك الروائية في ملحقاتها ذوات التجربة النسائية والتي أخضعت من خلالها حضارة منقسمة على ذاتها للتدقيق الحصيف وبحمية وبقوة وبصيرة". مؤلفات هذه الكاتبة كثيرة وإنني أشيد بالموقع الخاص

بث الحياة في جانب مهم من الواقع الأميركي". من مؤلفاتها "العين الشديدة الزرقة" (١٩٧٠) و"الحبيب" (١٩٨٧) و"الفردوس" (١٩٩٧). كان أيضاً نصيب الأدب النسائي الفائز في عام ١٩٩١ فمُنحت جائزة نوبل في الأدب للكاتبة من جنوب أفريقيا نادين جورديمر (Gordimer Nadine) (١٩٢٣ - ٢٠١٤) وذلك لما لكتابتها من تأثير بالغ على مواضيع إنسانية هامة وقال المحاضر في حفل تكريمها أنها: "... خلال كتاباتها الملحمية الرائعة - كما ورد في كلمات ألفرد نوبل - قد قدمت منفعة عظيمة للإنسانية". ومن مؤلفاتها "أيام الرباء" (١٩٥٣) "شعب أغسطس" (١٩٨١) و"منزل البارود" (١٩٩٨).

في العام ١٩٦٦ نالت الشاعرة السويدية نيلي ساكس (Nelly Sachs) (١٨٩١ - ١٩٧٠) مناصفة مع كاتب آخر جائزة نوبل في الأدب وذلك: "... لكتابتها الشعرية والدرامية". وفي عام ١٩٤٥ منحت الكاتبة التشيلية جبريلا ميسترال (Mistral Gabriela) (١٨٨٩ - ١٩٥٧) الجائزة وذلك، كما ذكر المحاضر في تقديمه لهذه الفائزة، فقال: "... لشعرها الغنائي الذي تلهمه العواطف القوية والذي جعل من اسمها رمزاً للتطلعات المثالية لعالم اللاتينية بأكمله". ومن مؤلفات هذه المبدعة في الأدب "اليأس" (١٩٢٢) و"قراءات للنساء" (١٩٢٣) و"الحصاد" (١٩٣٨). وفي عام ١٩٣٨ نالت الكاتبة الأميركية

بها فيما يخص التنظيم ووزارة المعلومات عنها وعن أعمالها. من مؤلفات نسج "الكتاب الذهبي" (١٩٦٢) و"الصيف ما قبل الظلام" (١٩٧٣) و"المدينة ذات الأبواب الأربعة" (١٩٦٩). أما عام ٢٠٠٤ فكان للأدب النسائي نصيب في هذه الجائزة إذ حازت عليها الروائية وكاتبة المسرح النمساوية ألفريدي جيلينك (Jelinek Elfriede) عام ٢٠٠٤ والمولودة عام ١٩٤٦ وذلك: "... للانسحاب الموسيقي لرخم من الأصوات والأصوات المضادة في رواياتها ومسرحياتها لتظهر ويحماسة لغوية غير عادية غريبة المصطلحات المجتمعية المستخدمة وكيف يتم تطويعها". من مؤلفاتها مجموعتها الشعرية "طيف ليسا" (١٩٧٦) و"الرواية" "استاذ البيانو" (١٩٨٣) و"الجشع" (٢٠٠٠). وفي عام ١٩٩٦ كانت الفائزة بالجائزة الشاعرة والناقدة البولندية ويسلاوا تسيمبورسكا (Wislawe Szymborska) (١٩٢٣ - ٢٠١٢) وذلك: "... لشاعريتها التي تسخر بدقة وتجعل النص يسلط الضوء على حنايا الواقع الإنساني". ومن مؤلفات هذه الشاعرة "لهذا نحن أحياء" (١٩٥٢) و"أناس على الجسر" (١٩٨٦) و"النهاية والبدائية" (١٩٩٣). أما الكاتبة الملهم والمبدعة الأميركية السوداء توني موريسون (Morrison Toni) المولودة عام ١٩٣١ فقد منحت هذه الجائزة: "... لرواياتها المتسمة ببصيرة ثاقبة وشاعرية أسرة فقد

(١٩٤٢). أما الفائزة بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩٢٦ فمُنحت للكاتبة الإيطالية جراتسيا ديليدا (Grazia Deledda) (١٨٧١ - ١٩٣٦) فقد برعت في صياغة أدب روائي من نوع خاص فنالت عليه هذا التكريم إذ : "... لكتاباتنا ذات النزعة المثالية التي تصور بوضوح الحياة على الجزيرة (جزيرة سردينيا) التي كانت موطنها الأصلي لتعالج من خلال أدبها بعمق ويوجدانية المشاكل البشرية بشكل عام". من مؤلفات ديليدا "بعد الطلاق" (١٩٠٢) و "الرماد" (١٩٠٤) و "الأم" (١٩٢٠).



الفائزة الأولى بجائزة نوبل في الأدب

سلمي لاغرلوف عام ١٩٠٩

نصل في رحلتنا الأدبية الموجزة هذه والمركزة في رحاب الأدب النسائي العالمي الفسيح وجائزة نوبل عند آخر محطة ولكنها البداية لتكريم المبدعات في الأدب النسائي العالمي لتتعرف على أول كاتبة حازت على جائزة نوبل في الأدب ومن بعدها

المعروفة بيرل باك (Buck Pearl) (١٨٩٢ - ١٩٧٣) جائزة نوبل في الأدب فكان تميزها يكمن في : "... وصفها الثري والملحمي لحياة الفلاحين في الصين وكتابتها المتميزة في مجال السير الذاتية". بعض من كثير من كتب هذه الكاتبة الكتاب الذائع الصيت "الأرض الطيبة" (١٩٣١) و "ريح الشرق وريح الغرب" (١٩٤٩) و "الشعب الياباني: نظرة فاحصة في حياتهم اليومية" (١٩٦٩).



الكاتبة الأميركية بيرل باك تتسلم

جائزة نوبل

في الأدب من ملك السويد

سبقت باك في نيل هذه الجائزة العالمية عام ١٩٢٨ الكاتبة النرويجية سيغرد أونديست (Undset Sigrid) (١٨٨٢ - ١٩٤٩) وذلك : "... لوصفها القوي (المؤثر) للحياة في النرويج إبان العصور الوسطى". ومن مؤلفاتها الثلاثية كريستين لاغستادر" (١٩٢٠ - ١٩٢٢) و "رجال ونساء وأماكن" (١٩٣٩) و "أيام سعيدة في النرويج"

الورقة، أمام صروح سامقة من كنوز معرفية متنوعة تغطي أرجاء المعمورة بأكملها زاهرة بالثراء الفكري وبالعُمق وبغزارة مما يحشأ ويحفزنا على أن ننهل من معينها ما استطعنا ومع تنشيط حركة الترجمة الجيدة الصحيحة إلى العربية و المبنية على أسس لغوية سليمة فلاشك أن الكثير من هذه الكنوز الأدبية العالية ستصبح في متناول الجميع.

المصادر:

1. http://www.nobelprize.org/nobel_prizes/lists/women.html
2. https://en.m.wikipedia.org/wiki/List_of_Nobel_laureates_in_Literature
3. <http://www.telegraph.co.uk/culture/books/booknews/10370838/Books.html>
4. <http://edition.cnn.com/2015/10/08/arts/Nobel-literature/>

افتتحت أبواب كانت موصدة أمام الإبداع الفكري والأدبي عند المبدعات من النساء. ففي حفل الأدب وفروعه كانت أول جائزة تمنح من نصيب السويدية - من نفس موطن المانح لهذه الجائزة الفرد نوبل - سلمى لاغرلوف (Selma Lagerlöf) (١٨٥٨ - ١٩٤٠) عام ١٩٠٩ وذلك بعد ثمانية أعوام من تاريخ البدء بمنح هذه الجائزة في العلوم والآداب. استحققت الكاتبة لاغرلوف هذا التكريم بجدارته لتمييزها وإعجاب قرائها : "... بالثالية النبيلة والخيال الحي والنظرة الروحية" كما أشار المحاضر في كلمته في حفل التكريم السنوي في أستوكهولم. ومن مؤلفات لاغرلوف "الروابط الخفية" (١٨٩٤) و "القدس" (١٩٠١) و ثلاثية "الخاتم" (١٩٢٥ - ١٩٣١). ويهذه السرد التعريفي الموجز للنساء المبدعات الأربعة عشرة في سماء الفكر والأدب في العالم ممن فزرن بجائزة نوبل في الأدب منذ بدء منحها عام ١٩٠١ وحتى عام ٢٠١٥ ومالهن من إسهامات أدبية ضخمة تجاوزت المئات من المؤلفات - فمجمال جهودهن الأدبية حتما تتخطى حدود هذا البحث الضيق بكثير - نجد أنفسنا كقراء وباحثين، وكما تبين لي خلال إعدادي لهذه

شيرين العدوي ودوائرها المتعددة



يكتب الشعر عن المرأة فيقدم نموذجها الخاص، فإذا كتبت المرأة قدمت شعريتها الخاصة القائمة على نموذجها الخاص عبر تواصلها مع اللغة وسياقات تشكيلها، كاشفة عن تفاصيل شعريتها.

شيرين أحمد على العدوي من مواليد المنصورة (عاصمة محافظة الدقهلية في دلتا مصر شمالي القاهرة)، تخرجت في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وحصلت على

<http://Archivebeta>

ماجستير التاريخ الإسلامي في الكلية بعلومها، ثم نشر في المجلات والنشر في الأدب قسم التاريخ الإسلامي جامعة عين شمس، صدر لها: دهائيز الجراح عن دار سما للنشر القاهرة ١٩٩٨.

فوهة باتجاهي - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ٢٠٠٢.

بنات الكرخ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠١٤.

الحياة الاجتماعية في كتاب الأغاني للأصفهاني، دراسة تاريخية نقدية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠١٢.

حازت عددا من الجوائز: جائزة أحمد شوقي ١٩٩٨ - جائزة المجلس

الأعلى للثقافة ١٩٩٨ - جائزة الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٩ -

جائزة الشباب والرياضة ٢٠٠٢ - جائزة دار الأدباء ٢٠٠٤.

* كاتب من مصر.



شيرين العدوي

الدلالة تتمثل في معرفة الأساس في إنتاجها، منطقة المعرفة بما يكون الكرخ وطبيعة الاسم، وهو ما يعني مساحة من الحركة في المصادر الفاتحة آفاق المعرفة لإدراك طبيعة الاسم قبل التوصل أو محاولة التوصل لما ينتجه في سياق النص.

وفي الحالتين يكون لحركة المتلقي دورها في استجلاء الصورة الكلية للنص وما يطرحه من تفاصيل يبدأ في تجميعها منذ العتبة الأولى للديوان مروراً بالعتبات المتوالية في سياق النصوص في تواليها، مع احتفاظ العتبة الأولى بتفرد لها على مستوى الجانب المعرفي لها خلافاً للعتبات النصية المتتالية فليس ثمة عتبة أخرى تحيل متلقي الديوان إلى مفردة تنتمي إلى واقع محدد كما تحققه مفردة (الكرخ) (١).

في تجربتها الشعرية تتعدد دوائر العمل تعبيراً عن الرؤية وكشفاً لمنظورها الشعري الجمالي وفق دوائر تنطلق مفردات النص اللغوية من شأنها تشكيل اللغة تشكيلاً يهتم بالجمالي لصالح الشعري، وبالشعري لصالح الإنساني ولجميع لصالح الفن.

العنوان

بنات الكرخ، تمثل عتبة أساسية لمقاربة عالم الشاعرة عتبة تقوم على مفردتين تكتسب أولاهما حيويتهما من ثابتيتهما التي تزيل إبهامها وتخرجها من دائرة المطلق غير المحدد إلى المحدد المتعين، فيما تعمل المفردة الثانية (الكرخ) بوصفها رابطاً تفاعلياً يأخذ المتلقي ذهنياً إلى مساحة إشكالية، مساحة تقوم على فض مغاليق المعنى القائم في مفردة يقف المتلقي إزاءها موقفين لا ثالث لهما:

موقف العارف بالمعنى: وهو ما يجعله يتحرك بين مكانه (المحتضن عملية التلقي) إلى مكان المعنى البعيد (المحتضن كل ما تطرحه المفردة من دلالات) متعمقاً فيما يقصده النص وما تتغياه الشاعرة من إنتاج لدلالاتها، عبر مجموعة من الأسئلة المنبئية على ما يعرف أولاً وعلى ما تمنحه الصورة من طاقات ترميزية لها حضورها في السياق الذي يبرر حضورها.

موقف غير العارف: وهو ما يحرك المتلقي لمنطقة سابقة لإدراك

يطرح نفسه منذ مفتتح القصيدة الأولى من الديوان (يا بنات الكرخ):

"من قبله التطواف

حول سقائن الحلم المعاند

أعلو لدن - وملاء روجي -

كبرياء قطيفتي

فإذا تخلصت البحار من البسيطة

والبسيطة من ثياب البحر

ذاكرة تعود

هذا نهر لا يضاهي نوره شفق النهاية" (٢).

المضاف: أفق مفتوح، مطلق لا يستقر على دلالة واضحة، يحيل إلى متعدد، وتتعدد احتمالات فعله.

المضاف إليه: أفق محدد يستقر على نقطة التقاء توجه ذهن المتلقي إلى معلم محدد من معالم العالم (الكرخ مثلاً) وهو ما يجعل المتلقي يروح في رحلة أخرى من استشراف المعلم

عبر حركة ممتدة مستقيمة إلى نقطة الوصول المؤقت حيث يروح يستعد للانتقال إلى مجال حيوي آخر تنتجه سبيكة أخرى، حيث

السبيكة في كل مرة نقطة للحلول غير الدائم، تجديداً لنشاط الصورة وحيوية التلقي، وهو ما يتكشف عند

رصد الصيغ المختلفة في تواليها: يا بنات الكرخ: صوت يمثل علاقة تطابق بين الشاعر بوصفه المنتج

الأول للصوت، وبين متلقيه بوصفه المستخدم الأول للصوت، وفي دوام الاستخدام دوام للإنتاج ففي كل

سبيكة المضاف والمضاف إليه

تتعدد وظائف السبيكة بالقدر المنتج لدلالاتها القائمة على مواقعها التويرية (توير المتلقي بما هو قائم في النص) وتوير النص بما هو قائم في اللغة من مقومات التشكيل الشعري، والسبيكة الشعرية (من المضاف والمضاف إليه) تمثل أحد مقومات النسق الشعري في ديوان الشاعرة شيرين العدوي.

تستهل السبيكة حضورها من العنوان "بنات الكرخ" بوصفه الصيغة الأبرز (واجهة التلقي) عبر تصدره الديوان

(أول ما يواجه المتلقي) ثم تصدره قصيدتين متتاليتين هما الأبرز في الديوان، وقد فرض عنوانهما نفسه

على عتبة الديوان الأولى (عنوانه)، ثم تصدر الصيغة نفسها عنوان خمسة قصائد (يا بنات الكرخ -

يا بنات الكرخ - بلورة الرحلة - قمع الحرير - سرير المسافة - من أصل أحد عشر عنواناً (مجموع قصائد

الديوان)، والصيغة تفرض نفسها على مفتتح الومضات القصيرة التي تختتم الشاعرة بها ديوانها

تلك التي تضم خمساً وعشرين (٢٥) ومضة، خمس عشرة ومضة منها يتضمن مفتتحها (البديل عن

العنوان أو الصيغة التي تحل محل العنوان بوصفها واجهة الومضة).

وعلى مستوى المتن (متن النصوص أولاً ومنتن الومضات ثانياً) تكاد سبيكة المضاف والمضاف إليه تمثل العمود الفقري للنص، وهو ما يمكن اختباره عبر نموذجها الدال الذي

المادية (لاحظ السبيكة في وضعيتها بين علامتي الجملة الاعتراضية) - ملء روعي - حيث تنسب الروح لصوت الشاعر تعبيراً عن رغبته في الانتقال وتمهيداً لنقل الرغبة إلى متلقيه الذي يكون مؤهلاً بدوره للانتقال لحالة نفسها تلك التي تحقق حالة أعلى تتبلور في السبيكة التالية كبرياء قطيفتي: بوصفها سبيكة تحقق ثلاث نتائج: تأكيد حضور التكلم (عبر الياء)، الجمع بين المعنوي والمادي (الكبرياء - القطيفة)، الصورة المغايرة (كون الكبرياء منسوب للقطيفة)، ظهور المفردة اللونية الأولى في النص منذ بدايته، وهو لون قد يبدو متعدد الدلالات لكونه غير محدد نظراً لتعدد ألوانها (٣)، تلك الألوان الممهدة للمعنى المحتمل في ثياب البحر: بوصفها التعبير المؤكد لمعنى الشمس في القطيفة، والسبيكة هنا تعمل على توسيع دائرة التلقي عبر توسيع دائرة الفضاء الذي يتحرك فيه وعي متلقيه منطلقاً من قبلة التطواف إلى البحر المطروح على وعي الصورة في رسوخها في ذهن المتلقي مانحة بعض النور المتدفق من النهار بوصفه النور الأقوى، حيث نوره (فعلة المستمد من طاقته والمؤسس عليها) ليس بمقدوره أن ينافس شفق النهاية وهو تركيب يمثل سبيكة النهاية الكاشفة عن فعل السبيكة النصية في تعددها الدال، وفي قول الشاعرة (الومضة التاسعة):

مرة يستعير المتلقي صوت الشاعر مطلقاً الصوت الموجه لعملية التلقي جميعها إلى مكان محدد (الكرخ) ذلك المكان التاريخي الذي يجد المتلقي نفسه متحركاً بين قطبيه الزمنيين (الماضي زمن إنتاج المكان والحاضر زمن إنتاج الدلالة) وهو ما يعني بقاء المكان في حالة من الاستاتيكية حتى تمنحه الشاعرة ديناميكيته عبر إنتاجه الدلالة المنصوص عليها في صوت الشاعرة والتي تعتمد إلى تسليمها للمتلقي عبر عملية ممتدة بامتداد عملية التلقي، مما يجعل التلقي مأخوذاً إلى الكرخ وبناته بوصفه قبلة التطواف: تلك القبلة التي لا تكسب قدسيتها (كونها قبلة) من مجرد كونها ذات تاريخ قديم وإنما لأنها نموذج للالتقاء بين الشاعر والمتلقي أولاً ولكونها دعوة للحركة الدائرية (المتكررة) حيث مرورها على نقطة واحدة أكثر من مرة وهو ما تفرضه طبيعة التطواف تلك الطبيعة التي تجعل المتلقي يطوف حول الأشياء دون محاولة سبر أغوارها ودون محاولة خدش قدسيتها وذلك كله يجعل من الصورة محاولة لاعتماد سفائن الحلم: بوصفها حركة تتراوح بين المتاح (التطواف) وغير المتاح (المعانَد) وهو ما يتطلب حركة أقوى ونظاماً أشد قوة من التطواف المتاح أو الحلم ليكون متاحاً وهو ما يتطلب بدوره حركة روحية الطابع تتجاوز مادية الرؤية لروحانياتها تلك الروحانية التي تتعارض مع

" للفقرء صناعتهم إلتقان
الأحلام

وصيد الغد من بحر الدمع
ولالأغنياء

سرقة ما صنع الفقرء

وحلب البقرات السبع" (٤)

ترسم الومضة صورة كلية تعتمد
على عنصرين أساسيين يقومان
على معنى طبقي: الفقرء -
الأغنياء، والشاعر يقسم العنصرين
بالتساوي حيث يجعل لكل فريق
فعلين في الظاهر، للفقرء
صناعتهم وصيد الغد، ولالأغنياء
المساحة نفسها غير أن الفئة الثانية
تستولي في النهاية على كل شيء.

والفتتان يقوم تصويرهما على تكرار
السبيكة ست مرات: صناعتهم
- إلتقان الأحلام - صيد الغد -
بحر الدمع - سرقة ما صنع -
حلب البقرات، منوعا بين وسائل
تشكيلها (المضاف إلى اسم معرفة
- المضاف إلى ضمير) جامعا بين
هو معنوي وما هو مادي، ومفصلا
القول في عدد من الوحدات
النصية التي تتسج حولها عددا
من الصور المشككة للتجربة على
مستوى القصيدة الواحدة أولا ثم
على مستوى ديوان الشاعر بوصفه
قصيدة واحدة ثانيا.

هنا تكون السبائك المتعددة أعمدة
لبناء الصورة بوصفها وحدة بناء
المتن، ومن ثم بناء المتن بوصفه
وحدة بناء النص، ومن ثم النص
بوصفه وحدة بناء الديوان في
تشكله من مجموعة من النصوص

ذات الطبيعة الفاعلة في تشغيل
عملية التلقي، يضاف إلى ذلك
ما هو أهم أن السبيكة في معناها
الأعمق تحيل إلى النص الشعري
نفسه، وهو ما تؤكد الإشارة
الصريحة للشاعرة في قصيدتها
الأخيرة "ومضات":

" بسبائك من ذهب" (٥) في
الومضة الحادية والعشرين تحديدا
في إشارة واضحة إلى معنى ميلاد
القصيدة بوصفها سبيكة من
ذهب.

الماء

يتشكل معجم الشاعرة وفق عدد
من المفردات ذات الطبيعة الخاصة
لكونها تتواشج مع غيرها من
المفردات المشككة للمعجم الشعري
ومن هذه المفردات ذات التأثير،
الماء بوصفه موضوعا شعريا أولا،
وعلامه نصية ثانيا تكشف طريقة
تشكيله النصي عن تقنية حضوره
حيث يتفوق حضور العلامة على
حضور الموضوع (تكرر العلامة
إحدى عشرة مرة، الماء ثماني مرات
والمياه ثلاث مرات) تستهل بحضور
السبيكة المائية الأولى:

"يا أيها الملك الموكل

إنني أتلو تعاويذ النجاة

أتلو تعاويذ المياه" (٦)

وتتدرج إلى أفراد العلامة
بحضورها عبر تصدرها في صورة
يغلب عليها طابع المجاز:

"الماء زاد للسفر"

الماء دوار القمر

الماء جذوة عاشقين" (٧)

ليكتسب الماء شعرية من خلال موقعه التعبيري في قصائد الديوان عبر جمعها لفردات حضورها على مدار مواضعها الشعرية.

الحرير

الحرير مفردة تفرض وجودها في نص متميز بخطابه المتفرد (ضمير المخاطب) المطروح منذ المفتح:

"سَتَظِلُّ تَحْمِلُ مَا تَحْفَلُ"

انْخَفَضَتْ أَوْ ارْتَفَعَتْ

إِلَى جِبَالٍ مِنْ مَعَانٍ لِلْكَلامِ" (٨)

يطرح المفتح صوتاً يمكن للمتلقي بسهولة إسناده إلى صوت الشاعر بالأساس غير أن الأمر يأخذنا إلى محاولة استكشاف المخاطب (بالمفتح) لإدراك كنهه من يتوجه إليه الخطاب دون تقديم إشارة تحدد طبيعة المخاطب، فاتحاً آفاق التوقع على أقصى اتساعه وفق حركة المتلقي مع حركة النص على مدار الأرض عبر عدد من المحطات المكانية التي يوظفها النص بوصفها علامات شعرية تبدأ من فضاء "الطور" في إحالته إلى موسى عليه السلام في استدعاء واضح للمجال الحيوي لأحداث قصته:

"إِذْ أَيْنَ كَانَ "الطور" يَنْتَظِرُ الضِّيَاءَ" (٩)

وهو ضياء لا ينتظره الطور وإنما ينتظره النص أيضاً لإضاءة الطريق أمام رحلة صوفية لها ظاهرها (رحلة الإنسان على الأرض، تلك التي تبدأ بجرح جنب قتل)، ولها

باطنها (رحلة الروح في معراجها السماوي) حيث تبدأ الرحلة:

"ثُمَّ مِنْ قَمَحِ الْحَرِيرِ خَرَجْتُ

تَبْدَأُ رَحْلَةَ كِبْرَى تَصِيرُ مُعْقَدًا كَمَرَاةَ

سَهْلًا كَمَاءٍ فِي فَلَكٍ

مَا أَسْكُرُكَ" (١٠)

الأنثى

يوصفها الكاشف المعبر عن رؤية العالم تتحرك الأنثى على مدار القصائد قائمة بعدد من الوظائف التعبيرية والجمالية في آن، تتحرك بين نطاقين: نطاق غير مباشر يعبر عن نفسه من خلال:

ضمير المتكلم (تاء الفاعل) المتصل بالأفعال بوصفها تعبيراً عن نشاط الذات الإنسانية في حضورها الشعري (داخل القصيدة) ذلك الذي لا ينفصل عن حضورها الشعري (خارج القصيدة) مطروحا على وعي المتلقي، والضمير هنا يحيل إلى ذات تعلن عن نفسها في سياق الآخرين بما يمنحه إياها من مساحة حركة لا تستقل فيها عن غيرها وتكون مشاركة لغيرها من الفواعل المختلفة التي يتضمنها فضاء القصائد في تنوعها، فالضمير المتصل يحيل إلى ذات يكون فعلها في الغالب رد فعل عن أفعال الآخرين أو تالياً للآخرين تراها في أفعال كاشفة عن هذا الجانب: جيت - وجدت - أرسلت - أتيت - أطلقت... وغيرها من أفعال تدخل الصورة نطاقها

السردية بوصفها رد فعل ينبني عليه ردود أفعال أيضا مما يجعله مؤثرا ومتأثرا بنشاط الآخرين، ثم يكون للأفعال في تواليها.

الضمير (أنا) المنفصل مستقلا عن غيره من الضمائر، ومبتدئا حركة سردية مغايرة لرد الفعل في الضمير السابق، والضمير يتكرر ثماني مرات تتعدد دلالاتها لتكون بداية فعل يخص الذات حين تؤثر في الآخرين ويجعل من الصور المتضمنة بمثابة الصور المنفصلة المتصلة حيث يمكنك قراءة الصورة في انفصالها عن سياقها الجمعي أولا وفي اتصالها بهذا السياق ثانيا لتكون في حال البداية بمثابة:

"أنا يا حبيبي

قمم مختوم

عين مغلقة

وينبوع من السحر الطلسم" (١١)

ويكون علينا حين نرصد حركة الضمير ألا نقف عند استقلال الضمير فقط وإنما إلى المفردات التي تتفرد بها الصورة المتضمنة، تلك التي تتضمن مفردات لا تتكرر خارجها:

"أنا زيت القناديل المصاحب دمة تجري" (١٢)

"يا أهلي الشهداء

تأله أنا

اتنفس الصحراء من قلبي" (١٣)

"ها أنا بين الجموع

كنسمة وسط الرياح تجابه الأفق

العنيد

بمساحة بيضاء تذكرني

هنا" (١٤)

"أنا الحديد

رفعت أعمة البيوت" (١٥)

"لا تبك

كن بي مفردا

كن أمنياتي المرجاة

أنت الذي أخرجتني

من ضعف ضلعك

كي نصير اثنين

أنت إذن أنا

أنا أنت

أنت الحاطئة" (١٦)

"أنا سر هذا الكون

ورفته البتول الهادئة

هل فك من طلسمها

ذكرى عبير الألفة" (١٧)

والقاسم المشترك بين الصور جميعها كون الضمير مبتدأ لأخبار لا يقف دورها عند الكشف عن المقصود من المبتدأ المتكرر في سياق تعدد الأخبار بما يوحي بتعدد الصفات ومعها تعدد نشاط الذات حين تخبر عن أدوارها المتعددة الكاشفة بدورها عن مساحات العطاء (لاحظ ما طرحه الأخبار المتعددة في الصورة من دلالات)، كما نلاحظ أيضا اعتماد النسق المعهود في تقدم المبتدأ على خبره، وهو ما يمثل أسلوبا متكررا في الصور المنبئية على هذا النسق

إنتاج إيقاعه النصي) والسرد
ممثلاً في تناصه مع حدث ميلاد
المسيح ذلك الحدث المتمثل مع
ميلاد القصيدة وإذا كان الحدث
الأول (ميلاد المسيح) قد شغل
الخلقة بعده فإن الحدث الثاني
(ميلاد القصيدة) قد شغل الشعراء
أولاً (١٩)، وشغل المهتمين بالشعر
ثانياً.

لقد أدارت الشاعرة تجربتها وفق
نظام من اللغة الخاصة بها، وعبر
أنساق أسلوبية كانت قادرة على
 طرح جمالياتها المنتجة خصوصية
نصها.

هوامش وإشارات

(Endnotes)

١ - أحد أهم أحياء بغداد التاريخية
يقع الجانب الغربي لنهر دجلة. ويضم
عنداً من المناطق ذات الأهمية لبغداد
: المنصور والكاظمية والصالحية وشارع
حيفا والعامرية.

وورد في معجم البلدان: "الكرخ بالفتح ثم
السكون وخاء معجمة وما أظنها عربية
إنما هي بيطية وهم يقولون كرخت الماء
وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا أي
جمعت فيه في كل موضع وكلها بالعراق
(انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان -
عني بتصحيحه و ترتيب وضعه محمد
أمين الخانجي - مطبعة السعادة -
القاهرة ١٩٠٦، ص ٢٣١).

٢ - نبات الكرخ ص ٣٩.

٣ - القطيفة اسم لشئيين أولهما: ثبات
حولي واسع الانتشار من الفصيلة المركبة
اسمه العلمي تاجيتس نورته صفراء

جميعها باستثناء الصورة الثامنة
حيث يتقدم الخير (والدة) على
الضمير المنفصل (البتداء) تعظيماً
للمتقدم وتجيلاً لدور الأم من خلال
العلامة الدالة عليها (الوالدة) على
دور الذات الحريصة على تأخير
الإعلان عن نفسها من حيث هي
معنى له استقلاليته، يضاف إلى
ذلك تقديم الوالدة حسب دلالتها
التاريخية في إحالتها لثريم العذراء
اعتماداً على عدد من العلامات
النصية (غلام - اهتزاز النخيل -
الرطب):

"على كبر

هب لقلبي غلام القصائد

بشرها بسباتك من ذهب

فصكت بتهيدة وجهها

ثم قالت:

أو الدة أنا دون اهتزاز النخيل

ودون الرطب" (١٨)

والدلالة هنا تتبني على الجمع بين
صورتين: مولد القصيدة - مولد
المسيح، والجامع بينهما تلك القيمة
الكامنة في المولود أولاً وفي وظيفته
ثانياً وفي حركة المتلقي الذهنية
بين الصورتين استكشافاً للروابط
بينهما و إنتاجاً لمساحات النقاء
والطهارة بينهما، والبشارة في
كليهما (المسيح مولود لأم بلا أب و
قصائد الشاعرة مولود لأم بلا أب
أيضاً) وهو ما يمنح القصيدة قدراً
من قيمتها ويمنح الشعر قدراً من
قدسيته.

والموضحة في مجملها تجمع بين
الشعري (في صياغته وقدرته على

٧ - شيرين العدوي: بنات الكرخ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٠١٤، ص

٨ - بنات الكرخ ص ٧١.

٩ - بنات الكرخ ص ٧١.

١٠ - بنات الكرخ ص ٧٢.

١١ - بنات الكرخ ص ٤٤.

١٢ - بنات الكرخ ص ٥٨.

١٣ - بنات الكرخ ص ٦٢.

١٤ - بنات الكرخ ص ٦٣.

١٥ - بنات الكرخ ص ٧٦.

١٦ - بنات الكرخ ص ٩٧.

١٧ - بنات الكرخ ص ٩٩.

١٨ - بنات الكرخ ص ٩٩.

١٩ - تجلى هذا في نتاج كثير من الشعراء الذين انشغلوا بكتابة اللحظة أو وصفوها، ومن هؤلاء علي محمود طه في قصيدته "ميلاذ شاعر".

برتقالية أو ذهبية وله نوعان أفريقي كبير النورة وفرسي صغير النورة، وثانيهما: القماش المعروف بالمخمل (قماش ذو وبرة قصيرة ناعمة سميكة من الحرير). الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٥٧٥، وانظر مادة مخمل ص ٣٠٧٢.

والسياق في القصيدة يحتمل المعنيين فإذا تحكم سياق الطبيعة تصدر معنى الثبات وإذا تحكم معنى الأثوثة تصدر معنى القماش (يؤيد هذا المعنى السببية التالية ثياب البحر) وفي الحالتين ينتمي المعنى لصوت الشاعرة ويحيل إليها بوصفها داخلية في تركيب السببية بحلول ضمير المتكلم في نهاية التركيب ذلك الضمير الذي يمثل علامة حضور الذات.

٤ - بنات الكرخ ص ١٠٠.

٥ - بنات الكرخ ص ١٠٤.

٦ - بنات الكرخ ص ٦١.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فضاءات المكان في الرواية النسائية الكويتية

بقلم: د. ليلى محمد صالح *

في عام ١٩٦١م جاء استقلال دولة الكويت وبدأت معه مرحلة الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفني والفكري، كما بدأت مسيرة التنمية المشرقة والمضيئة في الثقافة والفن والإبداع.

ومع هذا التصاعد الثقافي والاقتصادي والاجتماعي انطلقت المسيرة الروائية بإيقاع متسارع في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي من خلال الصحف والمجلات بشكل واسع.

وبالرغم من أن الرواية في الكويت ظهرت بعد ظهور القصة القصيرة بسنوات إلا أنها تعتبر راسخة في جذور الأدب الكويتي، حيث ظهرت في وقت مبكر في منطقة دول الخليج العربي من خلال رواية "آلام صديق" لفرحان راشد الفرحان عام ١٩٤٨م، وبعدها بسنوات ظهرت رواية "مُنْرسَة من المرقاب" لعبد الله خلف عام ١٩٦٢م، واعتبرت رواية "آلام صديق" لفرحان راشد الفرحان أول رواية كويتية.

كما تعتبر مصر الرائدة في الرواية من خلال رواية "زينب" عام ١٩١٢م، لمحمد حسين هيكل، الرواية الأولى في الأدب العربي.

في عام ١٩٧١م صدرت رواية بعنوان "وجوه في الزحام" لفاطمة يوسف العلي، وفي عام ١٩٧٢م، صدرت رواية بعنوان "الحرمان" لنورية السداني وتعتبر كلا الروائيتين البوابة التي عبرت من خلالها المرأة باقتدار وامتيار * كاتبة من الكويت.

الأديب طائب الرفاعي أيضاً صدرت له العديد من المجموعات الروائية بدأها برواية ظل الشمس عام ١٩٩٨ وفي عام ٢٠١٤ صدرت له رواية بعنوان (في الهُنا).

كذلك الأديب حمد الحمد له العديد من الروايات منها "مساحات الصمت" صدرت عام ١٩٩٦م ورواية "اختطاف ثانياً" صدرت عام ٢٠١٤.

الأديب هيثم بودي صدرت له رواية "الطريق إلى كراتشي" ٢٠٠٦، ورواية "الدروازة" ورواية "الفنار". خالد الحريي صدرت له رواية "تلوح دافئة" ٢٠٠٧م ورواية "أزهار ألبان" ٢٠٠٧م.

عبد اللطيف الخضر صدرت له رواية "أحلام في مهب الريح" ١٩٩٢م ورواية "جنكيز خان" عام ١٩٩٢م، و"جنحت الشمس" ١٩٩٥م.

عادل العبد المغني صدرت له رواية "حديث السور" ٢٠١٠م، ورواية "الكويت .. وطن آخر".

سعود سليمان السنعوسي صدرت له رواية بعنوان "سجين المرايا" عام ٢٠١٠، كما صدرت له رواية عام ٢٠١٢ بعنوان "ساق البامبو" حيث فاز من خلالها بجائزة الدولة

إلى عالم التأسيس الروائي الحالي بإيقاع متسارع حيث توالى الروايات النسائية التي تحمل الابتكار والتجديد وتعبير عن المتناقضات في العادات والقيم التي تتناسب مع التقدم الحضاري والانفتاح على حداثة العولمة المؤدية إلى التثوير والإشراق.

في عام ١٩٦٥ صدرت رواية "كانت السماء زرقاء" للروائي إسماعيل فهد إسماعيل وهو روائي كويتي يعتبر من العلامات المميزة في الرواية والقصة على مستوى الوطن العربي، كتب خمساً وعشرين رواية بدأها برواية - كانت السماء زرقاء - ١٩٦٥م وانتهى برواية - في حضرة العنقاء والخل الوفي - ٢٠١٢م.

كذلك كتب الباحث والناقد الدكتور سليمان الشطي روايتين الأولى "صمت يتمدد" ٢٠٠٩م والثانية "الورد لك .. الشوك لي" .. صدرت عام ٢٠١٤م، كما كتب الأديب سليمان الخليفي رواية "عزيزة" عام ٢٠٠٤م ورواية "بيان" عام ٢٠١١م.

الأديب وليد الرجيب له العديد من الروايات الأولى صدرت عام ١٩٨٩ بعنوان "بدرية" وآخرها رواية بعنوان "ليتوال" صدرت عام ٢٠١٢م.

التشجيعية، ومن خلالها أيضاً فاز بالجائزة العالمية للرواية العربية بوكير ٢٠١٣م.

عبد الوهاب السيد الرفاعي صدرت له رواية عام ٢٠٠٣م بعنوان "الأبعاد المجهولة" ورواية بعنوان "متحف الأرواح" ٢٠١٤م. الشاعر الدكتور خالد الشايجي صدرت له رواية بعنوان "الفخ" أنتجت كأول فيلم تلفزيوني كويتي عام ١٩٨٢م.

في الكويت لمع اسم المرأة بامتياز في مجال الرواية التي تحمل الابتكار والحدائق والتطور التقني، لأن المرأة حملت الرواية إلى آفاق جديدة في مجال التحرر من القيود والثوابت الجاهزة إلى مستوى الإبداع لتقافة المتلقي.

وتعتبر ليلى العثمان من الرائدات لمرحلة تأسيس الرواية في الكويت، كذلك الروائية فوزية شويش السالم والروائية بثينة العيسى وميس خالد العثمان ومنى الشافعي وسعداء الدعاس وفاطمة يوسف العلي وثريا البقاصي وياسمة العنزي

وخولة القزويني وحياة الياقوت وعلياء الكاظمي وهدي الشوا. المكان

المكان عند جاستون باشيلار: هو المكان الأليف، هو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، المكانية في الأدب العربي هي الصورة الفنية التي تذكرنا وتبعث فينا ذكريات الطفولة (١).

المكان هو الحيّز للحدث والأبطال والزمان، وهي عناصر تكون المضمون وتعكس مظاهره النفسية والاجتماعية والجمالية، فالمكان من العناصر المهمة في عملية البناء للسرد الروائي.

يقول جيرالد برنس: "إن المكان يؤدي دوراً مهماً في السرد، ويمكن للملامح المكانية أو الصلات القائمة بينها أن تكون دالة وتؤدي وظيفة موضوعاتية وبنائية، أو تكون أداة تشخيص، فإذا تولى السرد راو على فراش المرض ياحدي المستشفيات، نستنتج من ذلك أنه يحضر، وأن

(١) جاستون باشيلار:جماليات المكان - ترجمة غالب هلسا - بغداد - دار الجاحظ، ١٩٩٥ - ط١ - ص ٦.

عليه الإسراع في السرد قبل أن تتوفاه المنية(٢). وقد اهتم النقاد والأدباء بالمكان وأثره في العمل الفني السردى، حيث عرفه بعضهم قائلًا: الوعاء الذي تدور فيه الأحداث وتترك فيه الشخصيات لتكشف لنا حركة الزمان والتغيير الذي طرأ على الأشياء والناس(٣). وهناك ارتباط نفسي بين الإنسان والمكان، فالمكان دون سواء يشير إحساساً بالوطنية، وإحساساً آخر بالزمن والمحلية، حتى يحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه، فقد حمله بعض الروائيين تاريخ بلادهم ومكان شخوصهم فكان واقعاً ورمزاً وشرعاً ومغاصات، ومدناً وقري، كياناً نتلمسه ونراه أو

كياناً مبنياً في الخيلة(٤). والمكان في الرواية هو مكان لفظي متخيل، مكان صنعتته اللغة انصياغاً لأغراض التخيل(٥). عن طريق الألفاظ والكلام في النص الروائي. إذن المكان هو الإطار الذي تدور فيه أحداث السرد. ولا يمكننا أن نتحدث عن مكان واحد في الرواية؛ بل إن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر الذي تلتقط فيها(٦). لأن المكان الروائي يحدد في أربعة عناصر رئيسية: "الفضاء الجغرافي في النص، الفضاء الدلالي، والفضاء الرؤيوي تصوراً أو منظوراً(٧). ومن ثم البحث عن امتداداتها الرمزية والأيدولوجية(٨). الروائية بثينة العيسى تحتفي في

- (٢) جيرالد برنس: قاموس السرديات- ترجمة السيد إمام برنت للنشر- القاهرة ٢٠٠٣م- ص ١٢٢.
- (٣) د. أمل طاهر نصير:فاعلية المكان في بناء القصيدة عند ذي الرمة- مقدمة القصيدة نموذج مجلة جامعة الملك سعود- المجلد الخامس عشر - جامعة الملك سعود للعلوم والآداب- المملكة العربية السعودية - النشر العلمي- ص ٢٧٦.
- (٤) جاستون باشيلار:جماليات المكان - ت غالب هلسا- المؤسسة الجامعية للنشر- ط٢ بيروت ص٧.
- (٥) حميد الحميداني: بنية النص السردى - المركز الثقافي - بيروت - ط١ - ١٩٩٢- ص ١٢.
- (٦) محمد جبريل: مصر- المكان دواسة في القصة والرواية- الهيئة العامة لقصور الثقافة- ١٩٩٨م- ص ١٥.
- (٧) حمداوي جميل: مفهوم الفضاء في الرواية العربية - مجلة الكويت- العدد ١٤٢- ص ٤١.
- (٨) جاستون باشيلار: جماليات المكان - ترجمة غالب هلسا - بغداد- دار الجاحظ ١٩٩٥- ط١- ص ٦.

بيئة الكويت المحلية، حيث تشكلت صفات الناس على شريط جميل ممتد بين الصحراء والبحر.

بحر الكويت بحر الغوص والسفر واليامال مصدر رزق الغوص على اللؤلؤ، وقد تغنى به الشعراء وأبرزته الروايات والمسرحيات والأوبريتات واللوحات الفنية، فهو فضاء مفتوح، البحر هو فضاء الخطر والرزق والحب والشعر.

١- الصحراء: من الأماكن العربية ذات الخصوصية، فهي تجمع كل التناقضات آفاق واسعة، وامتدادات واسعة لا يحدها حد رمال وكثبان، الصحراء لها خصوصية عربية يشمسه وآبار نفلها ولها حضور عند الشعراء والفنانين والأدباء يتذكرونها في قصائدهم ورواياتهم، الروائية فوزية شويش تقول وهي تتغنى بالصحراء كمكان في رواية النواخذة:

لا يعرف الصحراء إلا من أحبها
ولا تتغنى الرباية إلا مع عازفها
عشق الصحراء سر .. تعويذة
شيء غامض .. قريب وبعيد (٩).

رواياتها بالمكان باعتباره ظاهرة بارزة في الرواية.

في رواية - تحت أقدام الأمهات - تدور أحداث الرواية في مكان واضح هو "البيت الكبير" الذي يحتوي على شخصيات تسكنه، ترصد الكاتبة حركاتهم وما في نفوسهم وسلوكهم وحوار الشخصية مع نفسها، في هذه الرواية وضحت الكاتبة أحداثاً وحكايا في مكان متخيل رسمته بدقة متناهية في روايتها.

في رواية- سعاد- جعلت من البيت مكاناً تختفي فيه الفتاة وترصد من خلال حركات وسلوك الآخرين أينما تحركوا.

أما رواية- عروس المطر- لبثينة العيسى- جعلت الشقة سكناً لبطل الرواية مع أخيها، في هذه الشقة تبدأ الرواية وبها تنتهي جميع الأحداث.

الصحراء والبحر

اهتم السرد الروائي النسائي بالصحراء والبحر فهما يشكلان

(٩) فوزية شويش السالم: النواخذة دار المدى للثقافة والنشر- ط١- دمشق- سوريا ١٩٩٨م- ص ١٨٦.

في رواية فرون وردة الصحراء (١٣):
تذكر الروائية فوزية شويش العديد
من الأماكن مثل جنيف، القاهرة،
المنزل، المعارض- المسرح والسينما.
حيث تنتقل من جنيف إلى القاهرة
ذهاباً وإياباً تقول لها: "ما كان عليك
أن تغامري بالسفر وأنت في شهرك
الخامس" (١٤).

بطلة الرواية فرون لم تحبس نفسها
بين جدران البيت بل راحت تنتقل
بين المؤسسات الثقافية والأدبية
والفنية تقول:

"أخذت أتردد على الأمسيات
الشعرية التي تقام، والندوات
الثقافية، وليالي الموسيقى والمعارض
التشكيلية، والمسرح والسينما،
والمهرجانات الفنية" (١٥).

٢- البحر: يُعتبر البحر نعمة من
نعم الله علينا، فهو منذ الأزل
مصدر حياة لا ينضب وخير كثير
لا ينقطع.

إن الشائيات تبرز جماليات الأمكنة
فهي تجمع بين المتضادات، وهذا
يكشفها ويجدد لها، أو يدخل في
الغموض والجلال والرغبة، إنها
الفراغ المراوغ الذي لا يمكن الإحاطة
به وتثبيته وتحديده (١٠).

في رواية "النواخذة": تصنف الروائية
فوزية شويش السفن والأصوات
والرقص والأغاني وطيور النوارس
تقول: "هذه هي مدينتك التي
تحب، المتحدية الجبارة الغارقة في
العطش، الحية النابضة في صحراء
يلا خضرة ولا ماء.. صحراء عجز
الضب، السحالي عن العيش فيها،
ولم تعجز المدينة الوجود رغماً
عن الوجود، هذه هي الحبيبة التي
تحب" (١١).

كما تذكر الروائية أسماء الكثير من
المدن والأماكن في رواية النواخذة:
مثل: ممباسة- أفريقيا- مقاديشو-
مستقط- والبحرين (١٢).

(١٠) المصدر نفسه: ص ٣١٢.

(١١) المصدر نفسه: ص ٣١٢.

(١٢) المصدر نفسه: ص ١٢٨.

(١٣)

(١٤) فوزية شويش السالم: فرون وردة الصحراء- دار الكون الأدبية - لبنان- ط ١-
٢٠٠٠م- ص ٥٥.

(١٥) المصدر السابق: ص ١٤٦.

من أجل لقمة العيش، فكانت تلك المذكرات ملحمة سردية وصفت حالة التراث الكويتي في الغوص والسفر، عماد الدخل القومي في حياة المجتمع قبل اكتشاف النفط.

إن الافتتاحية في رواية "وسمية تخرج من البحر" هي افتتاحية مكانية "البحر أمامه مجهول يمتد ويتراقص موجه ويتطاير بعض زبده حين تتور موجة اهتزاز السمات المشتدة بين حين وآخر" (١٦).

يصور هذا المقطع صورة مكانية تعكس جمال البحر الأزرق ومدى ارتباط المجتمع به.

"وسمية تخرج من البحر" تعتبر من روايات الحب الرومانسي بين حبيبين يربطهما البحر وقصة الحب بين الحبيبين وسمية وعبدالله بدأت من البحر وانتهت بالبحر فكان البحر هو الحب وهو الهلاك.

في رواية "عرائس الصوف" (١٧)، تسلط الروائية ميس العثمان الضوء على "قرية النزلة" وهي مكان له دلالة في روايتها.

ويُعدُّ البحر من أماكن التقل، وبحر الكويت يديح أزرق داكن يحتضن أنشطة اقتصادية قبل اكتشاف النفط، مثل الغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك فهو بحر الغوص والسفر واليامل. ومعظم الأعمال السردية والشعرية تعاملت معه، ومن الأعمال الأدبية العالمية التي تعاملت مع البحر رواية "الشيخ والبحر" لأرنست همنجواي ومن الروايات العربية رواية "السفينة" لجبر إبراهيم جبرا وثلاثية حنامينا "حكاية بحار والدقل والمرفأ البعيد" ورواية "اللالئ ونشيد البحر" للروائي البحريني عبد الله خليفة ورواية "وسمية تخرج من البحر" للروائية الكويتية ليلى العثمان ورواية النواخذة للروائية فوزية شويش السالم.

من خلال تلك الروايات يظهر البحر كجمال مكاني ومن أهم الدواوين الشعرية التي تغنت بالبحر في الكويت والخليج العربي ديوان "مذكرات بحار" للشاعر محمد الفايز حيث صور معاناة البحارة

(١٦) ليلى العثمان: وسمية تخرج من البحر- الربيعان للنشر- الكويت ط١- ١٩٨٦م.

(١٧) ميس العثمان: عرائس الصوف- المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٤م ص ٣.

أما المكان الثاني في الرواية فهو "المزرعة" مكان المتعة المحرمة والعزلة البعيدة التي أثمرت ابناً هو "ورد" ابن الخطيئة المحرمة.

في رواية منى الشافعي "ليلة الجنون" (١٨). يتناثر المكان بين طيات الرواية: الكويت - أمريكا - جامعة الكويت - ولاية كيرلا بالهند - مدينة البندقية بإيطاليا - ثم جزر مورانو.

في رواية "لأنني أسود" (١٩). لسعداء الدعاس: يبدأ المكان من الكويت إلى الولايات المتحدة الأمريكية ثم يتسلسل المكان - إلى جامعة الكويت - وزارة التعليم العالي - مركز اللغة بأمريكا ESL - جامعة شيكاغو - ثم يأتي ذكر المكان متفرقاً في الرواية مثل: المعهد العالي للفنون المسرحية - مقابر الشيعة - شوارع السائدية - مطاعمها ومحلاتها - المركز العلمي - معرض الكتاب

الدولي - مشرف ودار المدى.

في رواية "طيبة" (٢٠). عالية شعيب: تكون بريطانيا مكان ولادة البطلة وبالأذات مدينة برمنجهام التي احتضنت غربتها خمس سنوات كاملة في فترة دراستها لنيل درجة الدكتوراه.

المكان في الرواية يتناثر في المستشفى وفي غرفة الولادة.

في رواية "ثرثرة بلا ضفاف" (٢١). فاطمة يوسف العلي: تدور أحداثها في باريس حيث يسافر الزوجان نقضاء إجازة الصيف مدة شهرين سائم وزوجته فلوله وصديقهما مزهر السماحي صاحب صحيفة إلكترونية الذي يعرف باريس جيداً هو وصاحبه أدبيرج من طنجة وقبل العودة إلى بلدهم يقتحم جيش صدام حدود الكويت.

"زمن المزمز الأحمر" (٢٢) رواية

(١٨) منى الشافعي: ليلة الجنون - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت - ٢٠٠٨م - بيروت.

(١٩) سعداء الدعاس: لأنني أسود - ط١ - ٢٠١٠ - الكويت.

(٢٠) عالية شعيب: طيبة - ط١ - Ethicslab LLC - ٢٠٠٥ - الولايات المتحدة الأمريكية.

(٢١) فاطمة يوسف العلي: ثرثرة بلا ضفاف - ط١ - ٢٠١٣م - الكويت - مكتبة آفاق.

(٢٢) ثريا البقصي: زمن المزمز الأحمر - ط١ - ٢٠١٣م - دار الفارابي - بيروت - لبنان.

عالم البسطاء بلغة جميلة مبتكرة.
 "كاللؤلؤ": (٢٥) رواية- حياة الياقوت
 - تقع أحداثها في الكويت الكويت
 الثمانينيات، حيث ترصد دقائق
 تلك الفترة في تاريخ الكويت من
 خلال راويين: خيال "لولو" التي
 تسرد أحداث طفولتها، والجد "بابا
 جاسم" الذي يظهر عبر قصاصات
 وجدتها خيال في دفاتر مذكراته،
 الرواية تصور الحنين لفترة
 الثمانينيات.

"يا بعده": (٢٦) رواية - علياء
 الكاظمي- تتناول الرواية قصة
 فتاة مدللة اسمها بسملة تقع في
 حب حمد ابن الجيران الذي يتقدم
 لخطبتها، لكن عائلته تعترض
 لأنها من أسرة متحررة، يوافقون
 على مضض، وقبل موعد الزواج
 يصاب حمد بسرطان الدم، تقرر
 بسملة إتمام الزواج منه ومرافقته
 رحلة العلاج بالخارج لكنها تكتشف
 خيانتة غير المتوقعة.

لثريا البقاصمي تدور أحداثها في
 موسكو أبطال شخصيات الرواية
 احتضنتهم نغمات المزمار الأحمر.
 خولة القزويني: صدرت لها
 الروايات التالية: مذكرات مغتربة-
 مطلقة- هيفاء تعترف لكم- سيدات
 وأنسات- البيت الدافئ- رجل تكتبه
 الشمس- أهلاً سيادة الرئيس.

رواية "البيت الدافئ" (٢٣). ١٩٩٥م
 تعالج قضايا التعامل الإنساني في
 الأسرة الواحدة من خلال ميساء
 وسيط صلح في جمع الشمل بين
 الزوج "محمد" والزوجة "فتوح" على
 الرغم من أن فتوح كانت تغار من
 ميساء على زوجها فتعتذر منها
 قائلة: لقد ظلمتك يا ميساء كثيراً
 وجئت أعتذر منك يا عزيزتي.

"حذاء أسود على الرصيف": (٢٤).
 رواية لباسمة العنزي تتحدث
 عن أجواء الموظفين والعاملين في
 الشركة من كبار وصغار ووافدين،
 تصور عالم الأثرياء وعشاق المظاهر
 في الشركات العالمية، أيضاً صورت

(٢٣) خولة القزويني: البيت الدافئ- دار الصفوة- ط١- ١٩٩٥م.

(٢٤) باسمة العنزي: حذاء أسود على الرصيف - ط١- ٢٠١٣م.

(٢٥) حياة الياقوت: كاللؤلؤ- المطبعة العصرية - الكويت - ط١- ٢٠١٥م.

(٢٦) علياء الكاظمي: يا بعده - ذات السلاسل- الكويت- ط١- ٢٠١٤م.

سلوى بكر: لـ "البيان" أعمالى التى حولها سينمائياً تمّ تشويهما وابتزازها

أجرت الحوار: سماح عبد السلام *



سلوى بكر

"تكتب الروائية المصرية سلوى بكر على هوى القلب، تأمل أن يصل نصها لأنواع مختلفة من البشر في مستوياتهم المتباينة، تحفزها الحياة بتناقضاتها العجيبة وتاملها للبشر وكيفية صياغتهم لحياتهم والعلاقة الإنسانية على الكتلة. عبر رحلة إبداعية لافتة.

قدمت "بكر" العديد من الأعمال الأدبية التى تنوعت بين الرواية والقصة والمسرحية

* وصف البعض روايتك الجديدة "شوق المستهام" بلخيلزها انحيازاً مطلقاً للباحثين عن المستقبل، فكيف ترى ذلك؟

- أعتقد بأن ذلك رأى موضوعي يستند إلى فكرة، وهى لكى نرى المستقبل علينا أن نعرف الماضى، لأن المستقبل هو الماضى بشكل من الأشكال، بمعنى أن كل المعطيات المستقبلية فى حياتنا نتاج لحدث فى الماضى. ولكن كيف نستشف من الماضى ما هو مستقبلي هذا هو السؤال. والرواية

* إعلامية من مصر.

بالفعل تحاول أن تستقرأ الماضي البعيد وتطرح أسئلة تتعلق به وهو المستقبل. وهنا أرى النقد مصيبين في رأيهم.

*** تتماشى لغة الرواية مع الزمن الذي تحاكيه، فلماذا عمت لذلك، ربما وجد القارئ صعوبة في التعامل مع هذه اللغة؟**

- ما هي وظيفة اللغة في الرواية عموماً؟.. بالطبع أن تجسد الشخصيات وترسمها من الداخل والخارج، تستطعها بلغة عصرها. اللغة الحاملة للتصورات والمفاهيم الحاملة لهذا العصر. فإن لم تفعل رواية من هذا النوع، رواية تدور في القرن الثامن الميلادي. وإذا لم تجسد الشخصيات، إذا لم يستطع السرد أن يصور عوالم هذه الشخصيات على هذا النحو فكان سيحدث نوع من الخلل في هذا السرد. قد تم وضع توضيح لبعض الكلمات الصعبة في الرواية.

استهزاء الحاضر

*** الناقد شعبان يوسف، قال إن "سلوى بكر" باحثة عن الهوية في وقت نعاني فيه وجود مشكلة في هويتنا.. تحرص على التناخ اللغوي والمكاني لكي يشعر القارئ بأن**

الرواية آتية من مصر. فكيف تسنى لك ذلك؟

- لا أريد تضيق المغزى أو الخطاب الروائي في حيز له طابع شوقي. لأن المسألة ليست البحث في هذه الهوية، فالهوية دائماً ملامحها متغيرة. لكن ما هو الذي يمنحنا طابعاً مصرياً نحتاجه حالياً في استهزاء الناس؟. سأضرب لك مثلاً فيما يتعلق بالمنظومة القيامية السائدة. الهوية هي التي تعيد إنتاج هذه المنظومة بين حين وآخر. وإذا افترضنا أن النساء في مصر يرتدين الحجاب فهل هذا الحجاب يرتبط بأسلوبية مصرية أو عربية؟ هذا غير صحيح ولكن المشهد في الشارع المصري أن كل امرأة تتحجب وفقاً لطريقتها الخاصة والتي تعبر عن هويتها. إذا كان هناك سؤال هوية فإن الهدف منه ليس تكريس الماضي ولكن استهزاء الحاضر بغية الوصول إلى مستقبل أفضل.

*** بالنظر لرواية "شوق المستهام، والبشموري نلاحظ أن التاريخ يلعب دوراً هاماً في كتابتك.. فلماذا استأثر هذا الجانب اهتمامك؟**

- لأن التاريخ هو مرجعية الأسئلة الراهنة في حياتنا. هناك عشرات

لم يعد يرتديها الآن. نحن ما زلنا نرتدي ملابس هذه القرون رغم تطور الحياة. من هنا يحثي الدائم عن التاريخ.

إشارة الدهشة

*** كيف تحولين التاريخ من مادة جافة إلى إبداعية؟**

- التاريخ هو حوادث وحكايات وقصص. ومن حسن حظ الكاتب المصري والعربي أن لديه تاريخاً طويلاً ممتداً وغنياً جداً وقد ملئ بالمفارقات والتناقضات المعينة على أن يستنبط منها متخيلاً أدبياً. التاريخ مادة هائلة للتخييل، علينا أن نتحصنها ونستنبط منها ما يمكن أن يكون صالحاً لإثارة الدهشة في الأدب وهذا ما أفعله.

*** لكل مبدع رهاذه الخاص به، فعلى أي شيء راهنت سلوى بكر؟**

- أراهن دائماً على ذكاء الناس وفهمهم وقدرتهم على تجديد الأسئلة. لأنني أتصور أن أسئلتي ليست خاصة بي، ولكنها أسئلة الناس. ربما أنا أمتلك أداة تعبيرية وهي الكتابة الأدبية. هذه الأداة تساعدني على طرح الأسئلة بطريقة إبداعية. ولكن أثق أن هذه الأسئلة لدى كل الناس. لأن الجميع

لاأهتم بنظرية الأجيال. ولا أعرف هل أنتمي لجيل السبعينات كوني كتبت في هذه الفترة. أنا ضد نظرية الأجيال لأن هذه النظرية تضع البيض كله في سلة واحدة.

الأسئلة المتعلقة بحياتنا، وهذه الأسئلة تتمحور حول فكرة أن حياتنا برمتها ماضوية. نحن نعيش بقيم ومفاهيم الماضي على مستوى المنطقة العربية كلها. حياتنا غير معاصرة رغم أننا نعيش بأدوات تكنولوجية وتقنيات معاصرة. ولكن فيما يتعلق بالمنظومة القيمية السائدة ورؤيتنا للعالم وحياتنا فهي رؤية ماضوية. من هنا تتأتي الأسئلة. تلك التي تجعلنا نبحث عن الماضي ونجدد الأسئلة المتعلقة به بهدف إيجاد إجابات تتعلق بالحاضر. والسؤال الأهم هو لماذا نحن غير معاصرين؟ لا نعيش بمفاهيم وقيم كما يعيش الناس في الغرب. ولكن نعيش بمفاهيم كلها تتعلق بالماضي. نحزن نصرخ. نفرح نزعج. ألا توجد طريقة أخرى للتعبير عن هذه الأمور؟ علينا أن نطور طرائقنا بحيث تصبح معاصرة ولا نقلد الآخرين. العالم كان يرتدي ملابس القرون الوسطى

لست متصارعة سواء
على مستوى حياتي الخاصة
أو العامة. والجوائز تحتاج
لذلك بالإضافة للتحالفات
والكواليس.

**أنك نجوت من هذا الضخ. فكيف
تسنى لك ذلك.**

- على العكس تماماً.. أختلف مع
ناس كثيرة في هذا الجانب. كوني
أرى الصحافة فرصة لإنعاش ما
لدى المبدع من إبداع، لأن الصحافة
هي تجارب. طوال الوقت نجرب
اللغة، نتعامل مع لغة الناس.
الصحافة أيضاً بها جانب إبداعي،
كيف تصيغين خبراً أو عنواناً، طريقة
عمل المجاز وطرح المعلومة. أعتقد
أنني إذا كان قد قدر لي الاستمرار
في الصحافة لكنت قدمت إنتاجاً
يفوق ما قدمته. الصحافة لا تجعل
العامل بها كسول، لأنها عمل يومي
يحتاج مواكبة.

*** وما الذي منعه من الاستمرار
بالعمل في الصحافة؟**

- ظروف حياتي لم تكن مواتية. عملت
بالصحافة في بيروت وقبرص. عُينت
في جريدة الأهالي لمدة ١٥ يوماً و
لكن تم استيعادي بأسرع ما يكون
باعتباري شخص خارج الجماعة

يعيش حالة فصامية. نحن نعيش
التناقض بين الماضوية والمعاصرة.
لدينا طوق هائل لأن نكون معاصرين
ولكن رؤيتنا للعالم ماضوية. وهذا
الفصام هو الذي يجعل الناس
تبحث عن الأسئلة.

*** تشهد قصصك ورواياتك على
براعتك في الحكى، فكيف امتلكت
موهبة الحكى؟**

- لا أتصور أن الأمر يتعلق ببراعة
ولكن تتعلق بأمرين.

أولهما: لكي تحكي عليك أن تعيش
الحياة وتجربها. أزعجني أنني فعلت
هذا وما زلت مستمرة.

الأمر الثاني: هو أن أتمثل شخصاً
وعوالمى تمثلي للحياة ذاتها، لأنه
ربما الإحساس الذي ينتابني لا
يتعلق بالبراعة ولكنه ناتج من وجود
صدق، وما أطرحة من سرد قابل
للاستيعاب. لا أتحدث عما حدث
في الحياة ولكن أستمد تجربتي
السردية من تجربة الحياة وهذا
هو الذي يحدث تفاعلاً يؤول إلى
إحساسه بأن الأمر به براعة حكى.

إنعاش الإبداع

*** وهذا يحيلنا إلى سؤال آخر هو
كونك بدأت العمل بمهنة الصحافة،
تلك التي تتصف بلغة مباشرة، ألا**

أدلي من خلال الكتابة
بصوتي عن النساء اللواتي
لا يمكن أن يتم رؤيتهن في أدب
الرجل.

نظرية الأجيال لأن هذه النظرية
تضع البيض كله في سلة واحدة. و
في الإبداع لا يجوز هذا. على سبيل
ما يطلق عليهم جيل الستينات نجد
العشرات الذين كانوا يكتبون. لو
وضعتنا قاسم مشترك أدنى بين
كتابات سليمان فياض، محمد
البساطي، وإبراهيم أصلان وخيري
شليبي لن نجد قاسماً مشتركاً ومن
هنا أنا ضد نظرية الأجيال.

* وسط الكم الكبير من الجوائز
أين سلوى بكر؟

- لست متصارعة سواء على مستوى
حياتي الخاصة أو العامة. والجوائز
تحتاج لذلك بالإضافة للتحالفات
والكواليس. أنا سيدة بسيطة أجلس
في بيتي أحياناً أجلس في المقهى
أرى الناس. أنتج الكتاب ولكني لا
أجري أو ألهم من أجل الدعاية
عنه. مع العلم أن هناك العديد من
الكتاب الذين يعدون قائمة بأسماء
الصحفيين والنقاد لإرسال أي كتاب
جديد من أجل الكتابة. ولكني لا
أمتلك هذه القدرات. وأقنعنا الثقافي
شديد التشويه. إذا لم تأت الجوائز
فلا بأس. فماذا ستصنع لي الجوائز
إذا جاءت لي حالياً. هل ستعطيني
مالاً و بريستيغ وشهرة. لا أريد كل
هذا، فأنا أكتب شيئاً للعالم.

والشلة. وأنا لست مصارعة رغم
ظهوري قوية أمام الآخرين.

* تم تحويل بعض أعمالك لشاشة
التلفزيون فكيف تقيمين هذه
التجربة؟

- نحن بلد متخلف حتى في الثقافة
طالما أن هناك شروطاً فكرية لصناعة
الفيلم، كما أن الذين يتعاملون مع
صناعة السينما يعدون أصحاب
ثقافة محدودة. ولا نجد لغة ثقافة
رغم وجود أسلوبيه ولغة سينما.
وعندما حولوا أعمالني للسينما تم
تشويهها وأبتزازها وتحويلها إلى
عمل تجاري محدود القيمة، ولكن
الميزة الوحيدة أنها جعلت الناس
تتبع لوجود كاتب. ومعظم الكتاب لا
يعرفون إلا في أوساط المثقفين.

ضد النظرية

* ماهي أبرز منجزات وخصوصيات
جيل السبعينيات الذي تنتمي إليه؟
- لا أهتم بنظرية الأجيال. ولا
أعرف هل أنتمي لجيل السبعينات
كوني كتبت في هذه الفترة. أنا ضد

*** على ذكر الجوائز والتي انتشرت مؤخراً. ما هي رؤيتك لانتشارها والجهات المانحة على مختلف دول العالم؟**

- للجوائز إيجابيات. الدول التي تمنحها تريد أن تقول أنها مهمة بالثقافة. لكن آلية الجوائز وطريقة توزيعها هي السؤال المطروح دائماً حتى لدينا هنا في مصر. بعض الجوائز تعتمد على العلاقات، نجد صحفياً ليس بنقاد أو أكاديمي أو متخصص حتى يكون عضواً في لجان التحكيم. هذه أشياء تشوه وتلوث نقاء وصفاء الكاتب. عندما أكتب لأفكر بجائزة أو غيره. هذا ليس تعففاً ولكني بالفعل لست مشغولة بالجائزة.

يل أمارس حياتي بشكل طبيعي مثل ملايين البشر الذين لا يعرفهم أحد.

*** ولهذا لقبك بـ "صوت المهمشين"؟**

- هناك كتاب كثيرون صوت للمهمشين. مويان الصيني وشتاين بك وغيرهم. لا أكتب عن شخصيات خارج الحياة ولكن أكتب عن الحياة نفسها. أدلي من خلال الكتابة بصوتي عن النساء اللواتي لا يمكن أن يتم رؤيتهن في أدب الرجل حيث أن الرجل عندما يكتب عن المرأة يتناولها من خلال

العلاقة النفعية معه سواء كانت "الأم"، الزوجة، الابنة أو الزوجة" إلا فيما ندر حيث لا يجوز التعميم. لذلك أكتب عن المرأة التي لا تُرى وبالتالي هي مهمشة بشكل من الأشكال. الرجل يكتب عن المرأة الجميلة. أنا لا أكتب عن نساء جميلات لكن أكتب عن نساء لهن ملامح إنسانية ولا يلتفت إليهن. كما أكتب عن المهمشين تاريخياً فكانت رواية "البشموري" وهناك شعوب مهمشة بإكملها، وكل إنسان لديه قدرة وطاقات فهو مهمش في هذا البلد.

*** توصفين بالكاتبة المتمردة، حتى أن أبطال رواياتك كذلك. فلماذا هذا التمرد وما ضرورته للمرأة بشكل عام؟**

- أتمنى أن يديم الله علي التمرد، لأن التمرد هو تمرد عقلي وفكري. أنا متمرد بالفعل وما زلت وأزداد تمرداً بسبب حياتنا الماضوية التي أعيشها. أشعر أنني أعيش في القرون الوسطى. حياتنا متخلفة جداً في كل تفاصيلها. لذلك أشعر دائماً بالرفض لهذا، والرفض يسمى تمرداً. بالنسبة لتمرد المرأة فأرى أن المرأة هي الترمومتر الذي يكشف عن مدى التخلف. كل القيم المتعلقة بها متخلفة. غياب المواطنة عنها يجعلها

السيرة الذاتية وتحديدًا
المكتوبة في وطننا العربي
معظمها كاذب، هل هناك كاتب
سيتحدث عن أمور حساسة
تمسه، إذا سيجمل نفسه.

* هل لاقت تجربتك الإبداعية الاحتفاء اللائق بها؟

- الإجابة ليست بنعم أو لا؟ أحياناً كانت تجد الاحتفاء وأحياناً أخرى لم تجد. المناخ العام يجعلنا نتساءل ما هو الاحتفاء؟ كتب عن تجربتي الكثير، وأُجري عليها العديد من الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مصر والعالم كله. كما تُرجمت ١٧ لغة. فإذا كان هذا هو الاحتفاء فحسناً. ولكن ألا تكتب الصحافة أو تحصل على جائزة فهذا أيضاً عدم احتفاء. أنا لا أكتب في أي صحيفة وليس لدي عمود ثابت بينما كاتب أو كاتبة لديها بدايات كتابية لديها عمود ثابت وأشياء من هذا القبيل.

* كيف ترصدون ظاهرة التواصل بين الأجيال الجديدة؟

- القنوات الثقافية لم تعد موجودة لإحداث التواصل. في جيلي عندما كنت أكتب نصاً كنت أسأل الكتاب الذين يكبرونني سناً لمعرفة رأيهم ونتواصل. كذلك تعامل زملائي مع عبد الفتاح الجمل في جريدة المساء حيث كان ينشر لهم قصصهم.

* ربما هذا ما دفع بعض الكتاب الشباب للقول بأنهم "جيل بلا آباء"؟

- هم يقصدون بجيل بلا آباء أنهم

أكثر تخلفاً وهذا معناه غياب الحقوق الإنسانية وبالتالي لا بد أن تتمرد.

* تميلين للنهايات المفتوحة، فهل تحرصين على اختيار القارئ للنهاية التي تروق له حسب ما يراه؟

- ربما النهايات المفتوحة المستهدف منها هو إحداث شراكة مع القارئ. كونه طرفاً. أطرح أسئلة وإشكاليات. النهاية المفتوحة تجعل القارئ شريكاً وطرفاً فاعلاً إيجابياً في النص. بحيث عليه أن يشاركني في طرح الأسئلة وإيجاد إجابات عليها. لا أريد أن أضعه في حالة ضيقة للخيال فلا بد أن يختار ويتأمل، النهاية المفتوحة هي بالنسبة لي بمثابة إلقاء الكرة في ملعب القارئ. المشكلة أننا لم نعد نتساءل أو نطرح أسئلة جديدة بما يلائم اللحظة الراهنة، في فترة الصعود الحضاري والتي كانت ومضات من تاريخنا الحضاري الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري كنا نطرح الأسئلة بكل ما يتعلق بتفاصيل الحياة.

ككل، ولم تكن للمجتمع رؤية لذاته فلن نتقدم. ليس لدينا أسئلة مطروحة لما نريد فعله. نحن نسير بقوة الدفع الذاتي. لدينا عبارة جميلة وفضفاضة "نحن نريد أن نعيش على نحو أفضل" ولكن لا نعرف كيف ننفذ ذلك.

*** هل تتفقين مع الرأي الذي يقول: إن الرواية هي الفن الأكثر ملائمة للقرن الحالي خاصة وأنت تمارسين كتابة القصة القصيرة والمسرح والرواية؟**

- الحياة تعقدت جداً، مساحات التعبير الممنوعة في القصة القصيرة والشعر أحياناً في المسرحية هي مساحات تكون محدودة، الرواية مساحتها تسمح بإبراز تعقيدات الحياة الإنسانية. الأسئلة التي تطرحها الحياة المعاصرة شائكة ومعقدة وحساسة أيضاً والرواية مساحتها وبنياتها تحتمل ذلك. فربما من هذا المنطلق قد أوافق على هذا الرأي.

*** ولكن كثر استخدام الرواية ألا يُعد هذا استسهالاً للفن جاد؟**

- أرى أن الكم والتدفق في إنتاج الروايات هو ظاهرة سيولوجية في المقام الأول. لأننا مجتمعات لديها مأزق تعبيري حاد. عشرات

أتوا بكتابة ليست لها علاقة بما قبلها من الكتابة. هذه محاولة لإثبات أنهم أفضل مما سبقوهم. أو أنهم قدموا ما هو متميز عنهم. وعموماً هذه مسألة يحكم فيها التاريخ والناقد ولكن العبرة هل النص المقدم يعلم في الناس ويؤثر فيهم أم لا؟ هذا هو السؤال.

تغيير النوعي

*** هل تتابعين الكتابات الجديدة وما رأيك فيما أطلق عليه النقاد بظاهرة "أحمد مراد"؟**

- نعم أتابع الكتابات الجديدة. وأرى أن ظاهرة أحمد مراد موجودة في كل عصر. كان لدينا كاتب يطبع كتاباً من نوعية "ليلة الزفاف" وكان يوزع آلاف النسخ. إذاً هي ظاهرة معروفة. ولكن السؤال: عندما تقرئين كتاباً لأحمد مراد ماذا يتبقى فيك؟ أذكر عبارة للورنس داريل يقول فيها عندما تقطف زهرة من غصن شجرة فلا يعود لمكانه الأول لأنه تم تحريكه. وهكذا تفعل الكتابة بنا. تغيير وعينا ومشاعرنا ورؤيتنا للعالم. فهل هذه الكتابات تفعل هذا الشيء؟ لا أعتقد. هي مثل الأغاني الهابطة لا تعيش.

*** ما هو الحل للنهوض بالمشهد الثقافي؟**

- إذا لم ينهض التعليم والمجتمع

أخرى منها سؤال من نوع أين ذهب
الـ٦٠٠ عام حضارة؟ كتبت "شوق
المستهام" لكي أجعل الناس تفكر.

*** يعكس الأدب صورة صاحبه،
فإلى أي مدى عكست أعمالك
صورتك وهل يوجد تماس بينك
وبين شخصياتك؟**

- أنا معنية بأسئلة تتعلق بالعدالة
الاجتماعية، هي ليست قانوناً
أو أخلاق أبيض وأسود. العدالة
الإنسانية من وجهة نظري هي أمر
يرتبط بالضمير الإنساني، هذا
الضمير بحاجة إلى تدريب وتنشيط
طوال الوقت. هذا الأمر بالضرورة
ربما ينعكس في أعماله لأن العدالة
الإنسانية موضوع معقد، لذلك نحن
بحاجة لتدريب الضمائر على أن
تشغل بتلك الأمور.

*** داخل كل مبدع يسكن ناقد، وإلى
أي مدى تنتقدين أعمالك؟**

- إلى مدى كبير. أنتقد أعماله و
أريد دائماً أن تكون أفضل. أتمنى
أن يغفر لي كل عمل جديد أعماله
السابقة عليه. أو يحدث مصالحة
بيني وبين القارئ من خلاله أقدم
ما هو أفضل وأكثر نضجاً من وجهة
نظري.

الناس الذين يرغبون في التعبير
لا يجدون قنوات متاحة لذلك. قد
يكون الفيس بوك قناة للتعبير لكن
ما يقال في الرواية قد لا يستطيع
الفرد أن يقوله في الفيس.
سير كاذبة

*** أصبحت السيرة الذاتية مصدراً
أساسياً لمعظم التجارب الروائية
الجديدة، كيف تقيمين هذا التيار
في ضوء تجربتك؟**

- أولاً: أعتبر الكاتب الذي يبدأ
بأكورة إنتاجه بسيرة ذاتية هو كاتب
فاشل لا يجد شيئاً يكتب عنه،
وليس لديه قضايا أو مفهوم بأي
أسئلة. هل لحق الكاتب يعيش حتى
يكتب سيرة ذاتية.
ثانياً: السيرة الذاتية وتحديد
المكتوبة في وطننا العربي معظمها
كاذب. هل هناك كاتب سيتحدث
عن أمور حساسة تمسه. إذاً
سيجمل نفسه. ليس لدينا مساحة
متاحة من التعبير.

*** ألا تذكرين بكتابة سيرتك
الذاتية.**

- لماذا؟ لست منشغلة بهذا الموضوع.
لا أريد من الأجيال الجديدة أن تهتم
بتجربتي بل عليها أن تهتم بأمور

أدباء وأديبات لـ: "البيان" الأدب هوية إنسانية موحدة

تحقيق : رباب عبيد *

حركة الأدب النسائي

منذ القرن التاسع عشر اتجهت بعض الدول والتي تعرف اليوم بالمتقدمة إلى السماح بتجزئة وتصنيف الأدب بكامله إلى عدة تصنيفات ومنها أدب النساء وأدب الطفل، ومع ظهور حركة التعليم استطاعت المرأة أن تقدم أدباً مختلفاً يمس جميع جوانب حياتها وتؤطره بأطر وفق العادات والتقاليد الاجتماعية والقيم الأخلاقية الإنسانية.

فقدمت "أوكلبي" الكاتبة من سبعينيات القرن الماضي مفهوم "الجندر" أي النظر إلى جنس الكاتب ذكراً أم أنثى وذلك لوصف خصائص النساء والرجال اجتماعياً وفكرياً مقابل الخصائص المحددة بيولوجياً وانتشر هذا المفهوم في الأدبيات العالمية وعلينا أن نوضح أن المفهوم يشير إلى التفرقة على أساس الدور الاجتماعي لكل من الرجل والمرأة، ولهذا تأثرت الحركة الأدبية بدعاة التصنيف أي تصنيف الأدب إلى أدب نسائي وأدب رجالي.

المنظور الجنساني قلم

* إعلامية من لبنان مقيمة في الكويت.



أسماء الزرعوني



زهراء المنصور

بدورها قالت نائب أمين عام اتحاد كتاب الإمارات الأدبية أسماء الزرعوني للبيان: "لا أؤيد من يصنف الأدب إلى أدب رجالي وأدب نسائي وأقول بين قوسين "قلم نسائي" وليس أدباً نسائياً، لأن الرجل يستطيع أن يكتب أجمل رواية وبدون أن يضع اسمه فلا نعرف أرجل كان أو امرأة، وأوضحته الزرعوني أن الكثيرات أبدعن في كتابة الرواية والشعر والقصة القصيرة فأول روائية كانت امرأة سورية وأذكر رضاً عاشور، سميرة خميس وبثينة خضر ويلي العثمان، وبالفعل حملت المرأة الإماراتية راية الأدب



دلال الرشيدى



عزيزة الطائي



سالم الرميضي

لما رأينا أبداع من عبر عن المرأة مثل
إحسان عبد القدوس ونزار قباني
رواية وشعراً.
الأدب ملك للبشرية

وأما الشاعر الكويتي سالم الرميضي
أوضح للبيان: أن "الفكر والأدب
والشعر ملك للبشرية جمعاء ولا
ينبغي فصل العلوم والآداب واقعياً
وتقسيمها حسب النوع البشري
ولكن أرى مسوغاً لتسمية العلماء
لفرع من الأدب النسوي لهدف وهو
البحث العلمي فقط فلا ينبغي
التفريق إلا أن يكون تصنيفاً يخدم

وتعتبر الأدبية شيخة الناحي أول
من كتبت القصة القصيرة في
الإمارات.

ومن جهتها ذكرت الأدبية والروائية
د. عزيزة الطائي من مسقط للبيان:
أنها ضد تصنيف الأدب إلى
ذكورة وأنوثة وقالت المرأة العربية
والخليجية سائرة فيه بخطى
ثابتة وتحاول أن تبرز حضورها
الثقافي والأدبي في المحافل
الدولية والمحلية وأكدت الطائي "
أننا نحرق قيمة الأدب الذي يعتبر
موروثاً إنسانياً عظيماً لكل موطن
ولكل حامل هوية "

ومن البحرين قالت الأدبية
البحرينية زهراء المنصور للبيان
" بالنسبة لي لا يُصنف الأدب
بالجنس لأنني كقارئة يهمني المنتج
أكثر من اهتمامي بكتابه أو نوعه
أوحى أي تفاصيل أخرى عنه ،
فالإبداع لا يفرق بين رجل وامرأة
فما يعني المتلقي هو القيمة المعطاة
بالإحساس لدى الكاتب ولولا ذلك

• أسماء الزرعوني: "قلم نسائي" وليس أدباً نسائياً.
• د.عزيزة الطائي: سنحرق قيمة الادب والموروث والهوية.
• زهراء المنصور: لا يصنف الأدب بالجنس.

أدب الرجل وأدب المرأة وهذا واقع نراه في حياتنا اليومية.

ومع اختلاف وجهات النظر حول أهمية تكامل الأدب النسائي والأدب الرجالي يبقى هناك من لديه نظرة خاصة بأن الأدب الرجالي والنسائي مكملان لبعضهما بعضاً، ولكن تبقى المفارقة بقياس الإبداع على جنس دون آخر وهذا يجب أن يكون من باب المقارنة والمفاضلة لا أكثر ولا أقل .

الجمال الأدبي والمرأة

المرأة تحكم على الجمال بشكل مجزأ، والرجل يحكم عليه بشكل عام، وأظن أن كل واحد منهما ينظر إلى الجمال الفني والأدبي أيضاً بذلك المنظار، سواء أكان متلقياً أم كان مبدعاً..

الباحثين ويسهل لهم عملية بحثهم ، والأدب وجماليته ليس حكراً على أحد وليس لجنس أفضلية على آخر، فالأدب النسائي لا يكمله إلا الأدب الرجالي والعكس صحيح وأضاف أ. الرميضي لقد تميزت الأدبيات الكويتيات وكذلك الأدباء فسطع نجم أبناء الكويت والحمد لله .

وأعربت الكاتبة والإعلامية الكويتية دلال الرشيد ليبيان: "إن المتحدث هو الإنسان الموجود بداخلنا وليس صورنا ومعاناة الصور مع حولها تصنفنا نساء أو رجالاً والكلمات لا تصنف الشاعر لكن المشاعر هي التي تترجمها ومن واقع خبرة ورؤية وتركيز أرى كل تجربة إنسانية تشري ويهمني العنوان أكثر من اسم الكاتب والأسلوب ومن ثم بالتأكيد سأتابع قلمه ، وهنا لا يعني إن كان رجلاً أو امرأة، فكل الأشياء الكاملة (رجلاً أو امرأة) حتى الأدب يستمد إنسانيته من

إجراء تطبيقات واسعة على مختلف
النصوص الإبداعية رجالية ونسائية..
والى أن يتم ذلك .

الأدب لا قواصل ولا حدود بين
عناصره وكتابه لأن اللغة هي المعيار
الأكبر لتحديد الإبداع من عدمه..
ولأنه (أي الأدب) هو روح الحياة
وبدونه تصبح الحياة مقبرة كما
قال الروائي العالمي غارسيا ماركيز
إلا أن الواقع النقدي فرض العديد
من المصطلحات التي أريد منها أن
تكون طريقة لتفكيك عناصر الأدب
وتقريبها .

● سالم الرميضي: الأدب
وجماله ليس حكرا على أحد.
● دلال الرشيد: الأشياء الكاملة
رجل وامرأة حتى الأدب.

وإذا صح هذا وأعتقد أنه صحيح
فهو يؤكد وجود فرق جوهري بين
الأدب الرجالي والأدب النسائي
ولكنه يحتاج إلى المزيد من البحث
والاستقراء والتعمق والاستعانة
بمختلف العلوم المساعدة في هذا
المجال كعلم النفس وعلم التشريح
(فيما يخص مخ الرجل والمرأة)
والنقد الأدبي بمختلف مذاهبه ثم

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

عجوز في مقتبل العمر

بقلم: جميلة سيد علي *

ركزوا جميعاً في الرسم المعروض أمامكم . بعد أن تمعنوا النظر في الملامح الرائعة لهذه الفاتحة أجيبوني ، من يستطيع منكم أن يرى الوجه الآخر في هذه اللوحة ؟؟

كثيري من طلاب وطالبات الدراسات العليا في هذا التخصص الحيوي ، حملت في الرسم المعروض أمامنا على الداتا شو في فصلنا الدراسي المسائي . المدرس المتخصص يدور بين مقاعدنا ، يدقق النظر في وجوهنا ونحن لا نشعر حتى بوجوده . تركيزنا على قسّمات وجه الشابة المتقنة الرسم استولى على تلاميذ عقولنا وعلى مجمع أنظارنا .

سلمى أنت بالذات وقبل الجميع ، ألا ترين وجهاً آخر في نفس اللوحة ؟؟ شد انتباهي سماع اسمي دون بقية الطلاب للإجابة على هذا السؤال ! حركت بصري قليلاً في اتجاه الدكتور المدرس الذي لم يمض على بدء تدريسه لنا أسبوع واحد في هذا الموسم الدراسي . وجدته يحدّق في بنظرات اخترقت جميع الحجب حتى وصلت إلى قاع الحجاب الحاجز في صدري . أدهشني وضع التهكم على شفثيه والمتجلي في عينيه . أزاح بنظره بعيداً عني إلى الرسم المعروض قائلاً بنبرة عالية :

تعلمون أن هذا اختبار لقياس دقة الملاحظة ولا أرمي من ورائه لأي قصد . ثم عاود النظر إلى بنفس الاستهزاء المبطن أو السافراً ! ما أجملها من شابة . قلت لنفسي وأنا أبخلق في اللوحة الفنية غير عابئة

* قاصة من الكويت

بنظرات الدكتور المتعالية. صفاء العينين اللتين تومضان حنانا وتتسكبان عطاء وبذلاً، أسرني . أشعرني أنني أنظر إلى عيني في المرآة . رياه لكم هو كبير هذا الشبه في البريق والحماس والحب .

هل هناك ما هو مخفي في الصورة يا دكتور؟ جاء سؤال الطالب أسعد في المقعد الأمامي واضحاً .

أنتم من ينبغي عليكم الإجابة .

ازدادت السخرية في لهجة الدكتور والالتواء في شفته السفلى وهو يدور بجسده نصف استدارة مركزاً نظره في وجهي مرة أخرى . انتقلت بنظري إلى الشفتين الورديتين المكتنزتين كشفتي طفلة لم تتجاوز أعوامها الخمسة في الصورة المعروضة .

أمي متى أستطيع تلوين فمي بالألوان الشمعية التي تخفيها في غرفتك ؟ تقولها بعفوية كلما رأيته أتجمل .

ابتسمت بحنان بيني وبين نفسي . وأنا أتذكر روان الحبيبة باكورة أبنائي تبسم من خلال الرسم المائل أمامي يشفتيها المكتنزتين التي حباها الله بهما دون زينة خارجية أو مساحيق تجميل .

الوقت يمضي بسرعة . شخص واحد منكم على الأقل لا بد أن يأتي بالإجابة الصحيحة .

تردد صوت الدكتور خاطر في قاعة الدراسة بعلو أكبر . لم أبال بالنظر باتجاهه فمرى بصري يؤكد لي أنه كان ينظر إلي .

ما أطول تلك الأصابع في اليدين الممدودتين للمرأة الشابة فوق الكتاب الموضوع على المكتب . آه ما أشبههما بأصابع عبدالله . لطانا ويخته مداعبة:

لا بد من قص أظافرك كل ثلاثة أيام . لم أر في حياتي أصابع وأظافر تنمو بهذا الطول وهذه السرعة إلا في يدك يا عبدالله .

إنّ يدي تطبطب على يدك بحنان يا أمي . صدقيني أظافري الطويلة لن تخذلك أبداً . فقط أرحميني من هذا القص المتواصل .

صدي ضحكنا وتشابك أيدينا ونحن نتسابق للمقص، أنا لأقص أظافر

عبدالله وهو ليبعد المقص عني ، نقلني تماما من الفصل إلى بيتي الهادئ وأنجالي الخمسة. الغمازتان الغائرتان في الوجنتين كتفاحتين لوحت الشمس أحمرارهما وأينعته في الرسم المائل أمامي هما غمازتا رهف ابنتي في ريعان صياها. أما الحواجب المعقودة في منتصف الجبين فهما كحواجب سليمان قبل أن يشب عن الطوق ويغطيها بنظاراته الطبية. حتى الشعر المتموج الداكن بلون البن المطحون لهذه الحسناء هو نفسه شعر ميساء الغالية آخر العنقود.

آه يالها من ذكريات! تنفست بعمق وأنا أحول بين قطرة دمع سخية أن تترقرق أو تهمر من عيني حبا لهذه العصاية - كما كنت أسميهم - أين هم الآن ؟؟ الأيام تمر سريعا من يتصور أن ميساء الصغيرة ذات الشعر البني الداكن هي الآن....

نعم ، نعم يا أستاذ خاطر لقد وجدت الصورة الأخرى. وأااو كم هي متناقضة تماما مع الصورة الأولى. جاء صوت نادية الجالسة بجانبني حادا نقلني من ذكرياتي ودمعتي العالقة بطرف أصبعي ليفتح عيني من جديد على لوحة الفتاة الجميلة . لوحة خالية من ميساء وعبدالله وسليمان ورهف وروان .

التفت نحو نادية وقيل أن أسألها أنطلق صوت بقية الطلبة :

وأنا أراها يا دكتور خاطر

- وأنا أراها

- وأنا أراها.

وأااو كم هو ماهر هذا الفنان. كيف استطاع إخفاء خطوط الزمن المتهاكة وسط هذا الشباب الغض؟

وأنا... ألفت يمنا ويسرة أخلق في وجه كل منهم ثم أعاود التحديق في الرسم المعروض أمامنا. قطع صوت الدكتور تداخل الأصوات الطلابية المتتابعة ليعلن على الملأ:

أنا سعيد أنكم رأيتم العجوز الشمطاء داخل نفس الصورة. ثم تابع من بين أسنانه ، كنت أعتقد أن سلمى الطالبة الجامعية المجتهدة ذات السبعين

ربيعا ستكون أول من ينبئني بذلك.

لم أشعر بأي ضيق أو أسى لما قاله الدكتور. في الواقع لعلي لم أسمع أصلا ما قاله. كل ما كان يهمني هو البحث عن العجوز الكهلة في الرسم اليافع أمامي.

رباه لا هل هو قصور في نظري أم أن الطلبة جميعا لديهم خداع في النظر.

دكتور ... من فضلك اعتذر لسلمي عن ملاحظتك القاسية المستهزئة. كان يوسف أول المبادرين بالرد على الدكتور خاطر بحدة وبنبرة غاضبة. أنا أيضا والد ثلاثة أطفال وأصررت على إكمال دراساتي العليا.

العلم لا يحده الزمن يا دكتور. أنا في الخامسة والعشرين من العمر وسلمي صديقتي العزيزة. إنها مثال للمرأة التي أعطت لأبنائها ما يحتاجون ثم التفتت لنفسها، تعب من نبع العلم والمعرفة. كان رد مريم مصحوبا بغصة فشلت في إخفائها.

وما يضررك يا دكتور أن تكون سلمى في العشرين أو في السبعين إنها مجدة مثابرة لا تهمل أيا من مسؤولياتها الدراسية أو العائلية.

وبعد رد ياسمين المتشنج جاء رد فراس ثم إبراهيم ثم ليلى. تحول موضوع الرسم المعروض أمامنا فجأة إلى موضوع (سلمى) ... إلا أنا كنت في عالم آخر غير الذي يتواجد فيه الجميع. لم يكن يعنيني من كل ما يقال حولي إلا وجود المرأة الشمطاء في الصورة وكيف يتعذر علي رؤيتها. دقت النظر أكثر في كل ما أمامي حتى في الكرسي الذي تجلس عليه الفتاة الشابة. وجدت رسومات ملونة لبائونات مائية لعبت بها مع رشا وزينة وعبدالعزيز. أحفادي الصغار. أما سارة وهدي وأحمد أحفادي الذين التحقوا بالمرحلة الثانوية فقد وجدت كتباً وأقلاماً في اللوحة على طاولة الفتاة هي بكل تأكيد أقلامهم وكتبهم التي نخط بها وعليها أبيات الشعر ومسائل الرياضيات والفيزياء ونرسم بها الجهاز الهضمي وخريطة بلادنا الغالية. دقت النظر أكثر وأكثر. قمت من كرسيي ووقفت ملاصقة للشاشة أمامي. لم أجد سوى الفتاة اليافعة الشابة. التفت بحق للدكتور

خاطر أقول بصوت مرتعش :

لماذا يا دكتور يحدث هذا لي أنا فقط ؟؟ كيف يرى الجميع منظراً آخر في الصورة وأنا لا أرى إلا رسماً واحداً ؟ وعند نهاية جملةتي وأنا أسحب عيني من الصورة إلى وجه من أحدثه ، رأيت العرق يبلل جبينه ونظراته منخفضة نحو الأرض وهو يردد بتلعثم:

هذا أمر يختلف من شخص لآخر وليس له علاقة بالدراسة . هو فقط تدريب بسيط ليس إلا، لا تشغلي بالك يا سلمى.

واستمرت الأصوات تتداخل من حولي.

- سلمى صديقة الجميع مع اختلاف الأعمار.

أليست الدراسة أفضل من التسكع وملء الفراغ بما لا فائدة منه ؟؟ المفروض يا دكتور خاطر أن تشجع العلم لا أن تستهزئ بالمتعلمين فقط لكبر سنهم.

وللمرة الخمسين تفحصت خطوط الرسم المائلة أمامي خطأ خطأ. تتبعت كل انحناء واستدارة وكل خط مستقيم ودائرة. أقسم أنني لم أر سوى شابة يافعة بريق عينيها يشبه بريق عيني. أما جمالها وجاذبيتها فتضم أبنائي وأحفادي في محيط تسوده البهجة والنشاط والحب. التفت للمرة الأخيرة لأبلغ الدكتور فشلي النهائي فلم أجده أمامي. بحثت بعيني يميناً ويسرة ، في الأمام وفي الخلف ، لم أجد إلا باب الفصل موارياً والهدوء يعم المكان فالجميع يلتهم بعينه من داخل كتابه أكبر كمية ممكنة من العلم والمعرفة.

تحبّني؟

بقلم: زينب هداّجي *

"تحبّني؟"

"على طريقتي"

"كيف؟"

"لا تسألني"

"لماذا؟"

"حتى لا أجيب"

"حسنا، كما تريد"

"هههه، طبعا كما أريد"

قالا ذلك وهما يجلسان في إحدى المقاهي الفاخرة، يمسك يدها ويعتصرها بين أصابعه ليكاد يسحقها. تشعر بالألم الشديد ولكنها تحاول تناسيه بالنظر في عينيّه اللوزيتين المتألفتين وإلى ثغره الياسم... زاد في الضغط على أصابعها فتصاعد نسق تنفسها ليكاد ينقطع. رنّ هاتفها فأفلت يدها اليهمنى و أمسك باليسرى حتى لا تمتدّ إلى الهاتف. أسرع بالإجابة عن المكالمه:

"ألو، مرحبا"

"ألو، منال؟"

"لا يا خالة أنا محمد"

"أهلا محمد. أين هي منال؟"

* كاتبة من تونس

"إنها معي"

"أريد أن أكلّمها..."

أنهى المكالمة... رمى الهاتف على الطاولة وانفجر ضحكا. التفت إليه كل من في المقهى، لكنّه لا يهتم... أما منال فقد أحمرّ وجهها من شدّة الخجل بل من شدّة الخوف، فمحمد استحال وحشاً كاسراً يفترسها. تحسّ بأنها مقيدة لا تستطيع الإفلات من قبضته. توقف عن الضحك وعاد إلى وضعه الطبيعي، نظر إليها بخنان وقال:

"كم أنا سعيد بوجودك قربي!"

لم تتكلم منال فالذهول شلّ لسانها وعقلها. مرّ يده على شعرها بلطف ثم شدّه بعنف ونظر في عينيها كالصقر وقال:

"ليس مهماً أن تحبيني، المهم أن أحبك أنا وعلى طريقتي"

ركبوا السيارة وغادرا المقهى. منال لزمت الصمت أما محمد فرائق المزاج يستمع لأغنية غربية صاخبة ويتمايل ويهتّز ويداعب مقود السيارة ويزيد من السرعة إلى أقصاها. العرق يتصبّب من جبينه مدرارا. بدأ كمن تلبس به جنّ و العياذ بالله، أما هي فبدأت متجمّدة من فرط الذهول والرعب والصدمة، متجمّدة كأمية فرعونية بذخّة الجمال. لعل جمالها هو الذي يثير جنونه. فهي امرأة جمالها ساحر وكل من يراها يقع في غرامها... لكن هو أيضا وسيم جداً وكل امرأة يقابلها تقنّ به.

كلاهما مخلوقان من نوع خاص. لسحرهما تعاوين لامرئية قاتلة. عيناها تتبارزان كالتحدي. كلاهما متفوق في دراسته وينحدر من عائلة مرموقة و كلاهما من الشعراء. بيدوان في انسجام كبير. الكل يحسدها عليه ولكنّها لا ترى داعياً لذلك الحسد. بدأت ترتاب منه مؤخراً. كلّما بدأ للجميع مثالياً رآته شاذاً، همجياً، أرسقراطياً مسيطراً ومستبداً. إنّ وجودها بدأ شيئاً فشيئاً يأخذ وضع التحف والتمائيل في بيوت الأثرياء وأن مساحة تأثيرها بدأت كمشهد الجنود الخامسرين المنسحبين. بدأت تتعذب بصمت ولا تقشي أمرها لأحد. لقد قرّرت أن تحبّه "على طريقتة".

تَلَوَحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ

بقلم: هدى الشوا *

كَانَتِ الشَّمْسُ مُتَقَدِّةً عِنْدَمَا وَصَلَ بِسَيَّارَتِهِ إِلَى بَيْتِ الشَّعْرِ فِي الْقَرْيَةِ الْمَحِيطَةِ بِالْوَادِي.

لَمْ يَكُنْ قَدْ تَبَدَّلَ شَيْءٌ بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ السَّنِينَ. دَاهَمَتُهُ رَائِحَةُ رَوْثِ الْبَعِيرِ وَاشْتَعالَ عِيدَانِ الْحَطَبِ وَهَيْلُ الْقَهْوَةِ كَمَا تَذَكَّرُهَا مِنْذُ عَقْدَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبِيعِيِّ حِينَ قَصَدَ الدَّرَبَ الصَّحْرَاوِيَّ الْوَعَرَ إِلَيْهَا.

ذَلَفَ إِلَى الْخِيْمَةِ وَوَجَدَ الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ كَمَا عَهْدَهَا؛ كَانَتْ جَالِسَةً أَمَامَ نَوَّلٍ مَمْدُودٍ فِي وَسْطِ الْخِيْمَةِ تَرْفُقُهُ مِنْ شَقْمِي عَيْنَيْنِ مُطَبَّقَتَيْنِ كَأَنَّهُمَا مُحَاكَتَانِ بِخَيْطٍ قَدَّتهُ مِنْ نَسِيَجِ نَوَّلِهَا الْخَشِيشِ. أَشَارَتْ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ أَمَامَ مَوْقَدِهَا وَقَدْ تَرَبَّعَتْ بَيْنَ طَيَّاتِ عِبَاءِهَا تَحْرُسُ الْمَوْقِدَ وَالنَّوَّلَ وَخَزَائِنَ مِنَ الْأَسْرَارِ الْمُقْفَلَةِ.

أَقْشَعَرَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى وَهُوَ يَحْتَسِي فِتْجَانِ قَهْوَتِهِ. مَدَّ نَظْرَهُ نَحْوَ جَمَرَاتِ فَحْمٍ تَسْتَعْرِ تَحْتَ دَلَّةِ الْقَهْوَةِ. أَخَذَ نَفْسًا طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ:

“أَقْصِدُكَ فِي طَلَبٍ”.

رَفَعَتِ الْعَجُوزُ فِتْجَانَهَا فَسَالَ السَّائِلُ الْأَصْفَرُ فِي تَنَاقُلِ الْفَمِ الْمُجَعَّدِ، وَبَانَتْ ثَلَاثُ نِقَاطٍ خَضِرَاءَ مُتَتَالِيَةٍ قَدْ دُقَّتْ عَلَى ذَهْنِهَا كَامِنَةً بَيْنَ طَيَّاتِ الْعِبَاءِ السَّوْدَاءِ. خَشَّخَشَتْ ثُلَّةٌ مِنَ اللَّيْرَاتِ الذَّهَبِيَّةِ الْمُنْسَدِلَةِ فَوْقَ جَبِينِ مُجَعَّدٍ غَمَمَتْ:

* كاتبة من الكويت.

تُرِيدُ وَشِمْماً جَدِيداً؟

رَمَقْتَهُ بِنَظَرٍ مَآكِرَةٍ:

أَرْنِي يَدَكَ.

مَدَّ نَحْوَهَا بِإِطْنٍ كَفَّهُ لِيَكْشِفَ الصُّورَةَ الَّتِي لَازِمَتَهُ طَوَالَ السَّنِينَ.

بِيَدٍ مُرْتَجِفَةٍ أَمْسَكَتْ بِكَفِّهِ وَرَفَعَتْهَا قَرِيباً مِنْ عُيُونِهَا الْغَائِرَةِ لَتَمَعْنَ فِي الْوَشْمِ الَّذِي خَضَرَتْهُ ذَلِكَ النَّهَارَ الرَّبِيعِيُّ الْهَادِئُ عَلَى ضَوْءِ السَّرَاحِ الزَّيْتِيِّ.

تَلَمَّسَتْ لِصِبْغَةِ الصَّغِيرِ حَيْثُ غَرَزَتْ الْجِلْدَ الطَّرِيَّ يَوْمَئِذٍ بِإِبْرَتِهَا الْحَادَّةِ، وَحَقَّقَتْ قَطْرَاتٍ مِنْ صِبْغَاتِهَا الْقُرْمُزِيَّةِ وَالْخَضِرَاءِ سَاكِبَةً مِنْ كَحْلِهَا الْأَسْوَدِ فِي عُرُوقِ الدَّمِ الدَّقِيقَةِ.

تَأَمَّلَتْ الْحَرْفَيْنِ الْمُتَعَانِقَيْنِ الَّذِينَ يَتَوَسَّطُهُمَا صَقَرٌ أَيْضٌ صَغِيرٌ، وَيُؤَطِّرُهُمَا قَلْبٌ مِنْ وَرُودٍ حَمْرَاءَ:

"إِنَّهَا بَدِيعَةٌ، الْأَلْوَانُ طَارِجَةٌ كَأَنَّيْ نَقَشْتُهَا الْيَوْمَ، لَمْ أَعُدْ أَجِيدُ الرَّسْمَ هَكَذَا، أَصَابِعِي تَخْذَلُنِي، وَالْكَحْلُ الْأَسْوَدُ وَالزُّنْجَارُ الْأَخْضَرُ لَمْ يُعَدَّا بِذَاتِ الْجَوْدَةِ. انْظُرْ إِلَى الْحُرُوفِ؛ هَذَا الْكَحْلُ لَمْ يَبْهَتْ أَبَداً، وَالصَّقَرُ يَبْدُو كَأَنَّهُ سَيَطِيرُ نَلْتَوُ مِنْ يَدِكَ."

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

سَحَبَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِسُرْعَةٍ وَقَالَ بَعْصِيَّةً:

"لَمْ آتِ لَوَشْمِ جَدِيدٍ أَيْتَهَا الْكَاهِنَةُ؟"

"لِإِنَّ مَا الَّذِي قَادَكَ إِلَيَّ يَعِدُ كُلَّ هَذَا الزَّمَنِ؟"

"أَوَدُّ فَكَّ مَا عَقَدْتَهُ."

"مَاذَا تَقْصِدُ؟"

"أُرِيدُكَ أَنْ تُزِيلِي هَذَا الْوَشْمَ."

"لَكِنَّ هَذَا صَعْبٌ.. بَلَّ مُسْتَحِيلٌ."

"لَا بُدَّ أَنْ تَكُونِ هُنَاكَ طَرِيقَةٌ."

اسْتَقَامَتِ الْعَجُوزُ فِي جِلْسَتِهَا، وَقَالَتْ:

"عِشْرُونَ عَاماً وَكَأَنَّهَا طَرَفَةٌ جَفْنٍ! مَا زِلْتُ أَذْكُرُ مَا قُلْتَهُ لِي عِنْدَمَا آتَيْتَ فِي

ذَلِكَ النَّهَارَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ مَنَدِيلُهَا، كَانَتْ مَخْطُوبَةً لِّسَوَالِكٍ، أَتَيْتَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ
خَيْمَتِي إِلَّا وَمَعَكَ الْحِجَابُ الْأَزْرَقُ لَجَلْبِ الْحَبِيبِ، ثُمَّ طَلَبْتَ مِنِّي أَنْ أَنْقُشَ
حَرْفِي اسْمَيْكُمَا فِي يَدِكَ؛ أَنْ أَرْسُمَ وَشَمًا تُرِيهَا إِتْيَاهُ عَهْدًا لِحُبِّكَ وَوَفَائِكَ
مَدَى الدَّهْرِ.

تَسَلَّلْتُ أَصَابِعُهُ حَوْلَ الْفَنْجَانِ تَدْوِرُ بِإِلْحَاحٍ:
"أَوَدُّ الزَّوْاجَ مُجَدِّدًا، وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ هَذَا الْوَشْمَ فِيهِ سِحْرٌ يُعْرِقُ...".
أَطْرَقَ رَأْسُهُ، وَتَابَعَ:
"لَمْ أَتْرُكْ طَبِيبًا إِلَّا قَصَدْتُهُ".

"مَاذَا تَقْصِدُ؟". رَمَقَتْهُ بِنَظَرَةٍ خَبِيثَةٍ.
"لِئَنَّا التَّمِيمَةُ، أَنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ طَلَسَمَكَ هَذَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْمَضَرَّةِ عَلَى
عِشْقِي امْرَأَةً أُخْرَى".

مَلَأَتْ الرُّكُوءَ النَّحَاسِيَّةَ مَاءً، وَأَثْبَتَتْهَا عَلَى الْمَوْقِدِ، ثُمَّ أَخَذَتْ مِنْهُ فَتَجَانَّهُ
وَوَضَعَتْهُ جَانِبًا:
"تَكَثَّرَ الْعَهْدُ لِيذْنٌ؟".

"لَمْ أَقْطَعْ كُلَّ هَذِهِ الْمَسَافَاتِ فِي الصَّحَارَى لِأَسْمَعَ مَوَاعِظَكَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ،
فُكِّرِي هَذِهِ التَّعْوِيدَةَ، اصْنَعِي حِجَابًا.. طَلَسَمًا.. تَرِياقًا.. أَيُّ سِحْرِ يَعْكُسُ
مَفْعُولَ هَذَا الْوَشْمِ".

تَهَلَّلَتِ الْعَجُوزُ، أَعْمَضَتْ عَيْنَيْهَا:
لَا حِلَّ إِلَّا...".

ثَمَّةَ وَمَضَّةَ لَمَعَتْ فِي وَجْهِهِ الْمُكْفَهَرِ:
"مَا هُوَ؟".

"بَتَرُ الْإِصْبَعِ الَّذِي يَحْمِلُ الْوَشْمَ".
"أَجُنَنْتِ؟".

"هَذَا الْحِلُّ الْوَحِيدُ لِتَعْشَقَ امْرَأَةً أُخْرَى".

كَانَ مَاءُ الرُّكُوءِ قَدْ بَلَغَ دَرَجَةَ الْغَلْيَانِ عِنْدَمَا هَبَّ مِنْ مَكَانِهِ رَاكِلًا مَوْقِدَ

ARCHIVE

الْفَحْمَ، مُدْخَرَجاً الْفَنَاجِينَ الثَّلَاثَةَ عَلَى بِسَاطِ الْخَيْمَةِ. اَنْدَفَعَ نَحْوَ سَيَّارَتِهِ،
وَانْطَلَقَ قَاصِداً الطَّرِيقَ الْبَرِّيَّةَ الْمُؤَدِّيَّةَ إِلَى الْجَنُوبِ. أَقْفَلَ التَّوَافِدَ، وَرَكَزَ
نَظْرَهُ إِلَى الْأَمَامِ مُتَجَاهِلاً الْعَجُوزَ الَّتِي وَقَفَتْ أَمَامَ خَيْمَتِهَا، وَقَدْ رَفَعَتْ كَفّاً
مُخَضَّبَةً بِالنَّقُوشِ تُلَوِّحُ فِي الْأَفْقِ. دَفَعَ بِدَالَةِ الْبِنَزِينِ مُثِيراً سَحَابَةً غُبَارٍ
كَثِيفَةً سَرَبَتِ الطَّرِيقَ الْوَعِرَةَ بِغَيْمَةٍ رَمَلِيَّةٍ.

حِينَ قَطَعَ مُنْتَصَفَ الدَّرَبِ، شَعَرَ بِحُمُوضَةٍ تَقْلُصَاتٍ تَعْتَصِرُ فِي بَطْنِهِ. لَعَنَ
الْعَجُوزَ وَفَهَوْتَهَا الْمُرَّةَ.

التَفَتَ إِلَى الْيَمِينِ، فَإِذَا بِمَحَلٍّ شِوَاءٍ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ؛ كَانَتْ دَجَاجَاتٌ
تَلْتَفُ وَتَدُورُ فِي شِوَايَةِ فُرْنٍ، وَقَدْ أَكْتَسَبَتْ حُمْرَةً شَهِيَّةً.

أَوْقَفَ سَيَّارَتَهُ، لَمَحَ صَبِيحاً يَذْبَحُ الدَّجَاجَ فِي الْمَحَلِّ الْمُجَاوِرِ. بَدَأَ شَاتِئاً مَاهِراً
مُتَقِناً فِي عَمَلِهِ. كَانَ يَفْصِلُ اللَّحْمَ عَنِ الْعِظَمِ بِسِكِّينٍ حَادَّةٍ وَبِضَرِيَّاتٍ
سَرِيعَةٍ وَوَاتِقَةٍ.

رَكَنَ سَيَّارَتَهُ. لَوْهَلَةً، تَسَلَّلَتْ أَصَابِعُ يَدِهِ الْيُسْرَى تَحْسَسُ إصْبَعَهُ
الصَّغِيرَ.

خَفَقَ قَلْبُهُ قَلِيلاً وَهُوَ يُحَدِّقُ فِي الْمُنْمَتَةِ الْمُوشُمَةِ الَّتِي لَازِمَتُهُ طَوَالَ
السَّنِينَ؛ فِي حَرْفِي الْعَيْنِ وَالْخَاءِ الْمُتَعَانِقَيْنِ، وَمِنْ خَلْفِهِمَا تَتَدَلَّى أَغْصَانُ
الْوُرُودِ الْقُرْمُزِيَّةِ، وَتَخْفُقُ أَجْنِحَةُ الصَّقَرِ، وَيُزْهِرُ الشَّجَرُ.
أَخَذَ نَفْساً عَمِيقاً، وَدَخَلَ الْمَذْبَحَ.

قبل أن أقفز من فوق السور!!

بقلم: ياسمين أحمد مصطفى *

السماء حاجز يفصل بين عالين.. الأرض بساط يحتوى الأسرار، استقر فوقه عالم كامل من الحب والألم.. ذراته تتاديني.. تتاجيني أن أنضم إليه.. أن أخطو أولى خطواتي داخله.. كل ما فيه يتأمر لأحقق ما لا أعرفه.. كل ما فيه يخطط لأختلط بذرات الواقع.. كل ما فيه يعمل بإصرار لم أره من قبل..

ترددت قليلاً.. فكرت.. ثم خطوت..
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
 * * *

منذ فترة لم أر الشارع مزدحماً كما رأيته اليوم.. صغيرة هي الخطوة التي نقلتني من عالمي إليّ هذا العالم..

للمحظة خيل إليّ أن الهواء قد امتص أصوات السيارات وأصبح يعبر عنها في كل تموجاته..

للمحظة تخيلت أن الشارع قد تحول إليّ إنسان لا يملك سوى الصراخ.. حاولت وسط هذا الجو الخانق أن أتذكر إليّ أين كنت ذاهباً.. ولكن كل ماتذكرته أنني كنت ذاهباً وكفى.. كنت أهرب من شيء ما لا أدري ما

* قاصة من مصر مقيمة في الكويت.

هو..

حتى دفعه الماضي الذي كنت أحمله داخلي، تفاعل مع حرارة الجو الشديدة
مما جعل جسدي يتقد.. طردت ذكريات الماضي في عنف قاس بحثاً عن
بعض البرودة..

أثناء تحركي الدائب إلى الأمام.. تفاديت الكثير من السيارات والدخان
والسباب والأطفال..!!

كنت أزيح كل ما أتمكن من إزاحته لأصل إلى هدفي الذي لا أعرفه..
خلعت سترتي عندما شعرت أنها تعيقني عن الحركة..

الآن أتذكر الكثير من الأحداث.. حياة طويلة مرت عليّ.. الآن أرى الكثير
من الوجوه.. أشعر بالكثير من الابتسامات.. أسمع الكثير من الضحكات..
تضمني الكثير من الأيادي.. وتصفوني الأيام بيد أقوى من ألف يد..
الكثير من الدموع.. من الحب.. من الأمل.. من اليأس..

طفلي الأول يخطو أولى خطواته بعيداً عني.. والدته أيضاً تقرر أن تعيش
بعيداً عني..

أمر على البساط.. أنتقل من عالم إلى عالم.. أيام جديدة.. وأمسيات
جديدة.. ووجوه جديدة..

المزيد من النجوم تتألق.. والمزيد من النجاح يتحقق..

نجاح.. أحلام.. فشل..!!

تم..

نجاح من جديد، يليه فشل جديد ووجوه جديدة وابتسامات وعيون
جديدة..!!

كان سلمي غريباً حقاً.. كان كهرم بلا قمة.. بلا بداية ولا نهاية..
حياة طويلة حقاً قد مرت عليّ، لا أذكر عنها شيئاً سوى أنها قد
مرت.. 11

رأيت الكثير والكثير.. ولكنني لم أر الشارع أبداً كما رأيته اليوم.. 12 كان
يتنفس ويبكي ويصرخ ويضحك..

كان أنا.. 11

عشقتة وتركت روحي في كل جزء منه.. تركتها تذوب وسط أطنان من
الهموم والحيوات والذكريات.. تركتها تلهو مع الزمن وتضحك على
الأيام..

ثم وصلت إلى السور.. 11

سور معدني طويل من السلك.. سور بدأ لي هو الآخر كحاجز يفصل بين
عالمين.. وبالرغم من أنه من المعدن، بدأ لي الآن كالدانتيل.. رائقاً وشفافاً
كحلم لم أره من قبل..

خلفه تقع قطعة أرض فضاء.. بدت شاسعة كسماء من رمال.. عليها تتناثر
أطفال يلعبون الكرة في أنهماك عجيب.. وكأن هذا هو هدفهم الأوحد..
خلال حياتي كلها لم أشعر بسعادة مماثلة.. لم أفعل شيئاً بأنهماك
كهذا..

كنت دائماً كمن يتحرك داخل جدران لا حدود لها..

الآن فقط تلاشت الجدران كما لو أنها لم توجد من الأساس.. تلاشى كل
شيء ولم يبق إلا تلك اللحظة التي أرغب في أن أعيشها بكل ما فيها..
الآن فقط رأيت نفسي حقاً.. رأيته في وجه كل منهم.. كانت تلهث مع

لهاثهم وتضحك مع ضحكاتهم.. كانت تترقب وتحب وتتمنى..

ببساطة وبلا تردد ولا تفكير.. قررت أن.....

أخــــطو..!!

وضعت السترة على الأرض.. نزعنت رابطة العنق والساعة وألقيتهم
عليها.. بحثت في جيوبي عن كل ما يتعلق بي من مفاتيح وأوراق.. ورميته
بكل ما أملك من قوة..

ويكل ما أملك من صبر وحرص وحماس وإرادة تسلفت السور إلى ذلك
العالم..

وصلت إلى القمة دون أن يلحظني أحد.. وقبل أن أقفز من فوق السور
تمنيت أن.....

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لا أبقى كما أنا..!!

وأن يبقى الشارع كما رأيته اليوم..!!

تعويذة أمل!

بقلم: غفران طحان *

لم يعرف أحدٌ ماذا حلّ بهذه القرية النائية، يقال: إنّ سحراً ما أصابها، أو أنّ طائر الأمل باض فراخه فيها، فهي المسماة بأمّ الحزن، ترمي باسمها منذ أسبوع في مهبّ الريح، وتخلع ثوب حدادها، وتتزين بالأمل!

في ذلك الصباح، لم تفتح وردة البركان روحها، لترمي حمماً على بيت تختاره، ليموت أهله باستسلام غريب، وكان البيت الذي توقعته العرافة.. بيت ذلك الشاب الأسمر المعروف بـ"شجن".

قبل ثلاثة أيام جمع أهل القرية ما عندهم من أقمشة سوداء، وعلقوها على جدران بيت شجن، وودّعوه بأغنية حزينة كما العادة، رشوا الملح على دربه، وطلبوا منه الانتظار في زاوية ما بعيداً عنهم، حتى يضمّنوا لأنفسهم أياماً هادئة لا موت فيها! لم يحتضنه أيّ أحد منهم مودعاً.. ولم تتكلف حتى النساء عناء الدمع!

فقط دخلوا بيته أخذوا ما فيه من ملابس وأطعمة وكلّ ما لا يحتاجه الميت، وزفّوه إلى موته/بيته.. وضعوه هناك، وأغلقوا عليه الباب بالقفل خوفاً من أن يهرب، ففي إحدى المرات هربت امرأة كانت العرافة قد تنبأت بموتها، غضب البركان وأحرق خمسة بيوت مع بيتها، وأصابها رغم اختبائها في بئر عتيقة!

أوى شجن إلى موته، راعه بداية خلو البيت ليومين حتى الموعد المقرر من أيّ شيء قد يصله بالحياة، لا طعام ولا ماء، ثمّ استسلم لفكرة الموت الذي لا مفرّ منه، ولكنه مع تذكر صوت أمل تلك الفتاة التي رآها تغني أغنية سعيدة مرّة تحت شجرة الزنزلخت الكبيرة، صرخ بقوة لا أريد الموت!

* قصة من سوريا.

في ذلك اليوم كان يعمل علي جمع الحطب تحضيراً لشتاء مومع قادم، وكان العرق يتساقط كتلاً من كل جسده، كان يتوقف بين لحظة وأخرى، يرقب البركان الهادئ الذي قضى قيلول يوم فقط علي بيت صديقه الأقرب، كاد يرميه ببعض الشتائم، ولكنه أسقط عينيه أرضاً، واستغفر الخوف، وراح يكمل جمع الحطب، شغله صوت عذب يردد لحناً سعيداً، لوهلة ظن أنه عبر بوابة الغياب وصار في الجنة، فقد نسيت حتى الجدات في هذه القرية أي لحن فيه بعض فرح!

راح يتابع الصوت، ويتتبع صدام، من هنا، لا من هناك.. رويداً رويداً راح يقترب، قلبه يخفق، يذاه ترتجفان، والعرق استحال جليداً ينمو علي جسده، بدأ البرد يغزو أوصاله، وأسنانه تصطك لتصدر صوتاً نشازاً قطع عنه متعة الإصغاء لتلك العذوبة، حاول أن يتمالك نفسه.. وقف بلع ريقه، أغمض عينيه، وأعاد تنظيم حركة الدم في جسده..! كان الصوت يتردد من جهة شجرة الزنلخت المعمرة.. اقترب علي رؤوس أصابعه، وتطلع بعيون جاحظة جهة الصوت، فلمح فتاة حنطية اللون، بوجه مشرق، وشعر قصير علي غير عادة بنات قريته، للمرة الأولى يرى أذنين بقرط طويل يصل نحرهما مكشوفاً، وجسداً غضاً تغارله الريح.

ارتعش.. وعاد الخوف لارتدائه، ظن أنها جنينة، ستحوله مسخاً حين تعرف وجوده، أراد الهرب، ولكن قدميه التصقتا بالأرض، تجمد وراح رغم خوفه يتأمل جمالا ساحرا لم يسبق أن رأى مثله علي مسافة لهفة كما في هذه اللحظات الخائفة!

نسي أمام فتنها ذلك الصوت الذي دفعه للمجيء هنا.. استعاد وعيه وتتبع اللحن، فلمحه يتسلل من شفثيها البنيتين، كان لها حنين فيثارة.. ورقة ناي غادر حزنه!

اعتقد أن الشمس أثرت به، وأنه بدأ يهلوس، ويرى ويسمع ما ليس بحقيقي، أعجبه فكرة الهلوسة تلك، انفصل عن خوفه متحصناً بجنون تلبسه الآن، ووجد نفسه مدفوعاً للاقتراب منها..

من وراء ظهرها، تسلل إلى جمالها، ووضع يده علي كتفها نصف المكشوف، صمتت والتفتت إليه مرتعدة، ففاجأها بسؤال متردد: من أنت.. أنت بشر؟

تتهدت، ورسمت ابتسامةً هادئةً، وقالت: هذا أنت.. أنا أمل! ألا تذكرني؟! أنا أعرفك جيداً أألمست شجن.. أنا ابنة قريتك..

جلسا معاً وأخبرته أنّ جدتها هي التي علّمتها هذه الأغاني، بعد أن تركت وسط القرية، وأخذت منزلاً نائياً.. بعيداً عن أشرار القرية من سادات وعزّافة اتفقوا على استبعاد أهلها بالخوف! أخبرته أنها تمتلك يقيناً بأن الفرح سيعود لهذه القرية..

وتوّالت اللقاءات اليومية بينهما قرب الشجرة.. راحت تعلّمه بعض الأغاني، وكيف يضمّ شفّتيه ليصنع من صفيره لحناً عذباً، علّمته كيف يرقص على إيقاع قلبه، وكيف يرقب موسيقا الطبيعة.. ويقلدها!

أخبرته أنها تشك بكلّ معتقّدات هذه القرية، وأسرت له أنها تعرف أنّ هذا البركان ليس إلا وهماً يسكن نفوسنا، وأنّ الموت لا يأتي بصوت عزّافة خرفة، بداية خاف منها، وحاول الابتعاد عنها، ولكنّه اعتبرها مجنونة، لذلك نجت من غضب البركان، فأحبّها وأحبّ جنونها..

في اليوم الذي عرف فيه أنّ البركان اختاره أضحية، ذهب إليها ليودعها، تمسكت به، طلبت منه أن يهرب، أن يبقى معها، أخبرته أن ما يجري محض وهم، ولكنّه كان مستسلماً لموته راضياً به ليفتدي أهل قريته، وقبل أن يفلت يدها همس في أذنها الناعمة "أحبّك" تمسكت به، ولكنّه أفلت يدها، ومضى يهرول ورائحة شعرها القصير المعطر بالخزامى لا تفارق روحه.

يجلس الآن مكبلاً عاجزاً عن فعل أيّ شيء، وقد سُرق كلّ شيء منه، راح يردد بينه وبين نفسه "لا أريد الموت.. لا أريد الموت.."

ثمّ تذكر أنّ لشفّتيه قدرة اكتشفها تجعل كلّ هواء يدخلهما موسيقا، فقط عليه أن يضمّهما، ويتحكم بحركة الهواء فيها "كما علّمته أمل" راح يصفر لحناً أنعش روحه، ورطب جوّ الغرفة الخانق، هدأت روحه قليلاً، ثمّ راح يغني أغنية أمل بصوتٍ منخفض بداية، ثمّ بدأ صوته يعلو رويداً رويداً.. حتى صار مسموعاً لبعض البيوت حوله، أهل البيوت ارتعدوا خوفاً فملؤوا أذانهم بالقطن، أمّا النساء ذوات الشعر الطويل، فقد أرخين الجداول وجعلن من شعورهنّ حاجزاً يمنع الصوت عنهن، وحدها أمل وقد وصل إليها صوته راحت تردد معه الأغنية بصوتها العذب، هكذا حتى هدأ البركان الثائر، ونجا شجن!

مرّ أسبوع على تلك الحادثة، وانقسم أهل القرية إلى قسمين، قسم سرت فيه روح الفرح، وراح يردد الأغاني الجميلة، مؤمناً بأن الموت سافر عنهم، وقسم رفض التصديق، وراح يهول من مصيبة قريبة ستقع!

العرافة راحت تتبأ بسواد عظيم سيبيد القرية كلها إن لم يتم القضاء على جرثومة التفاضل تلك، وقف معها زعماء وسادات وبعض شيوخ القرية، وراحوا يدلقون المواعظ بضرورة القضاء على تلك الجرثومة، فقد دفعت بينات القرية لقص شعورهنّ، وبالفناء بصوت مرتفع، وجعلت الشباب مسحورين يكثرون من الرقص، والسهر ومغازلة النساء..

علا صوت الغناء.. وارتفع زعيق الشؤم عند الطرف الآخر.. ثم بُني جدارٌ عازلٌ بين الطرفين، وازداد الانقسام بينهما، لدرجة تقسمت العائلات بين مؤمن ببياض قادم، ومصرّ على أنّ الموت لا يقاوم! كان عدد الأشخاص المؤمنين بانتهاء الحزن يزداد.. وكانت الرايات البيضاء تملأ، ورائحة الخزامى تنتشر والبركان هادئ يرقب بصمت أهل قرية يرمي أطفالها الحجارة تجاهه دون خوف! إلى أن استيقظ أصحاب الأمل يوماً على رائحة دماء شجن.. شخصٌ ما قد طعنه في قلبه، فاصفر وجهه، وانقطع صوت الغناء من شفثيه..

علا صوت العرافة بأنّ الموت الذي تأخر عنه، أراد فتنهم فقط.. وها هو يعود ليقتص منه بموت بشع ملون! هُدم الجدار العازل، وعادت القرية إلى حدادها، صمت صوت الغناء، واختبأ الأطفال في بيوتهم، أمّا الفتيات ذوات الشعر القصير فقد غطين رؤوسهنّ بالسواد.

إلى أن تنبأت العرافة بأنّ بيت أمل وجدتها هو البيت المختار للموت هذه المرة، ثار البركان مجدداً.. وشفني أهل القرية من الأمل.. إلا أنّهم مازالوا يسمعون بين حين وآخر صوت غريب يغني لحناً فرحاً!

سيدة البيان "الخنساء"

ندى يوسف الرفاعي *

خنساء أذهلت الرجال بشعرها لتقول ليس الشعر للشعراء
ما الشعر للشعراء دون شواعر^(١) بل زان مجد الشعر هام نساء
فرثاؤها أبكى عيون رجالها ولربما قد فاق كل رثاء
نشأت ببادية الحجاز عزيزة تختال بين شمائل وبهاء
شماء مفعمة الكرامة والإبا في بيت جاء وافر وثرء
وتضجر الشعر البديع بوفرة ومواهب وملاح وذكاء
وتضقت أفاقها فكانما قد درست بمعاهد الحكماء
وتبوات تلك الكانة تزدهي بقريضها، ويمنطق الفصحاء
ديوانها ببيانها عنوانها هو زاهر بجواهر الإنشاء
ولكم تمنى أن ينال قبولها عدد من السادات والنقباء
أخوان في حرب العداوة أهلكا فأصابها حزن بغير شفاء

=====

(١) تم إعراب صيغة (مفاعل) المتنوعة من الصرف وذلك للضرورة الشعرية.
الخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السلمية، ولدت سنة ٥٧٥
الميلاد ، لقبت بالخنساء لقصر أنفها وارتقاء أرنبتيه .

* شاعرة من الكويت.

فبكت معاويةَ الجسورَ وقد قضى
وهبت لأجلهما جزيلَ قصيدها
عاشت "تماضرُ" بعد ذلك فترةً
من بعد أدركت النبوة والهدى
وتغيرت أحوالها وطباعها
واستشهد الأبناء في يومٍ معاً
(إيه خناس) وكنت صابرةً بما
من ذا الذي بمحمدٍ لا يرتقي
صلى عليك الله يا نور الهدى
أنت الذي أوصيت خيراً بالنساء
وبكت على صخرٍ بكل ثناء
بتمنٍ وبحنكة البلغاء
تجتز عبءَ مَواجعٍ وبلاء
وتدثرت بشريعةٍ سمحاء
في عهدٍ نورٍ هدايةٍ وسناء
فتهللت واستبشرت بجزاء
حاز البنون بهمةً وفداء
بسماعٍ رجع حديثه المعطاء
يا رحمةً عمّت على الأرجاء
وجبرت كسرَ خواطر الخنساء

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

* قال ابن عبد البر في ترجمتها : خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة السلمية .
قَدِمَت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سُليم فأُسلِمت معهم ،
فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشدها ، فيعجبه شعرها ، وكانت
تتشده وهو يقول : " إيه يا خناس " . أو يومي بيده فقال : وأجمع أهل العلم بالشعر أنه
لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها .

* قيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال: أنا، لولا الخنساء". (بنت الشاطئ ١٩٦٣).

* كان بشار يقول: إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف فقيل له:
وهل الخنساء كذلك؟ فقال تلك التي غلبت الرجال .

* قال النابغة الذبياني: الخنساء أشعر الجن والإنس."

* أتى عدي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله إن فينا أشعر
الناس ، وأسخى الناس وأفرض الناس. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: سمّهم

فقال: فأما عن أشعر الناس فهو امرؤ القيس بن حجر، وأسخى الناس فهو حاتم بن عدي (أباه)، وأما عن أفرس الناس فهو عمرو بن معد يكرب . فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو ، وأما أسخى الناس فمحمد يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب" رضي الله عنه وأرضاه. "(عوضين، ص ١٢١-١٢٢).

* بنت الشاطئ (١٩٦٣)، الخنساء، دار المعارف، القاهرة.

* د. إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء (١٩٨٥) ، مطبعة السعادة ، القاهرة.

* يوسف الحمادي (١٩٩٨)، سلسلة (مسلمات خالديات) ج ٨ (الخنساء)، مكتبة مصر للمطبوعات، القاهرة.



حنان الوالد

د. فاطمة العبد الله العبيدان *

لَمْ تُقْصِرْ يَا سَيِّدِي
بِعِطَاءٍ وَحَنَانٍ الْوَالِدِ
هُوَ مَنْ فَضْلُ كَرِيمٍ وَاجِدِ
ثُمَّ مِنْكُمْ يَا سَمَوَاتِ الْقَائِدِ
وَيَا لَدِ يَتَسَامَى أَهْلُهَا
دَفَعُوا بِالطَّيِّبِ شَرَّ الْحَاسِدِ
نَبَاهِي نَحْنُ دَوْمًا بِكُمْ
وَيَا فَعَالٍ وَفَكَرٍ رَائِدِ
كَرَّمَ جَاوَزَ أَصْقَاعَ الدُّنَا
وَمَشَارِيعَ بَخِيرٍ وَاعِدِ
وَبَيُوتٍ وَغُسْنَاءَ وَدَوَاءَ
وَكَسَاءَ لِإِزَارِ بَائِدِ
فَبَلَا مَنْ تُعِينُ الضَّعْفَاءِ
تَرْتَجِي فَضْلَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ
نَعِمَ الْكُلُّ بِخَيْرٍ بَيْنَنَا
مَنْ قَرِيبٍ وَغَرِيبٍ وَافِدِ
وَلْتَنَ قَلْنَا عَلَى اسْتِحْيَانَا
"نَحْنُ أَوْلَى بِالْعِطَاءِ الزَّائِدِ"
بِأَحَدِ الْوَالِدِ بِالْمَنْحِ لَنَا
فَخَجَلْنَا مِنْ عِطَاءِ الْوَالِدِ

* شاعرة من الكويت

في انتظار النور

جوهرة السفاريتي *

أَوْ تذهلين لغائب الشفق
لا تسأليني أنا بَدَدُ
هذي الدقائق وهي راحلة
لُصِّتْ شعابينٌ لتلدغنا
وأباحَت الدنيا مراراتها
عيناك ذاهلتان من خبر
تذكي اشتعال النار في جسدي
ليلى استباح البغي عفتها
النور أين النور يغسلني
من ينزع الأحزان عن كبدي
هل من يد تمتد تنقذني
أين المدينة خيلها وقضت
اليوم أين اليوم عزتهم
والأفق مُغْبِرُ نطالعه

أَوْ تصمتين لما اعترى أفقي
خلف الزمان بثوبنا الخلق
تبكي ثواني الهم والقلق
حول الرقاب بسمها الدبق
فكسا الدخان غلالة الشفق
عن أخوة ذبحوا على الطرق
وتهيب في أرواحنا انطلق
ورمت بها الأقدار في الغسق
ومواكب التحرير والفرق
ويبل ما قد جف من رمل
وتشدني خوفاً من الغرق
تستقبل الهادي مع الفرق
يهوون من نطق إلى نطق
فيريدنا أرقاً على أرق

يا عيوناً تمر بي ثم تغضي
تسألين البحار هل صرت جزراً
نائم الموج يحرك المترامي

غضب القلب في الدموع تجلى
أم نجيع الشباب قد صار ضحلاً
والزمامير في ثغورك كسلى

* شاعرة من فلسطين.

وربيع الحقول قد جف حتى
أقراي الليل فالزمان ليالٍ
بادلتني الحديث في الصمت ليلاً
حائرات أرواحنا تتلوى
يرحل الوجه والعيون تأنت
سبقتني إلى البلاد فكانت
صار رغباً بتفسيح الحلم.. دغلى
شعلة الروح لا تمل رفيقاً
والمسافات من شذا الروح ثملى
بين صمت وبين حلم تولى
تستثير الزمان طيباً وظلاً
فضحة الحب في الدما تتحلى

* * *

عرب تموج ببعضها زمر
نسيت زماناً مرم من زمن
لا شعلة لتور تطلقنا
لا تسأليني مت من ضجري
يا قدس نحوك كان منطلقني
ما نام جفن واستراح دم
والعار والأوغاد في سبق
قم يا صلاح وقل لها احترقي
من سجننا أو سيف منطلق
ومن انتظار النور والألق
والى عيونك كان منطلقني
فخذي دمي للأرض أو عنقي

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

عزف الريح

ليلى بارع *

(١)

صحراء التيه
من أين تأتي أيها الظل
في صحراء هذا التيه
الذي لا وعد
له ينهي ...
من أين تأتي
ولست بالنبية
ولا الغيوم تسير ...
فوق رأسي !!!

كيف مشيت للمنتصف
وينثر العطش غارقة
لا أدنو بصل القعر
<http://Arhive.com>

حيث رأيت وجهي ...
قالت رانيا :
"سراب كانت البئر"
كرسم مائي ثلاثي
على القلب
قلت :

لكنني ككل التائهين في الصحراء
لم أكن أدري ...
من أين تأتي أيها الظل
وقالت هي
التي اختارت مكانا قصيا
في قلبي :
"ليس باسمي"

* شاعرة من المغرب.

هذه القصيدة التي تنكتب
في الخفاء
بمكان قصي عني...
نازفة كقمر لهم يكتمل
في رحم الوقت..
حين يمر على جدارها
القلب تدمي..
عالية كنخلة
لهم تعرف.. حزنها
كيف تخفي..
ليس باسمي
قصيدة تنكتب
منكسرة الخاطر
ثم تبتعد كضراشة سوداء
عني.....

(٢)

الصيد

ARCHIVE

<http://it.com> لم الحزن أيها الصيد

الملوح بالشمس وجهه...
أنظر إلى أمنيائك
تسبح كأسماك قرش جائعة
في كضيك...
لا تفكر كثيرا بزورك المحاصر بهمن
من الملح
ولا بأمنيئك الذهبية
تلك التي رحلت
من دون أن تبتلع الطعم الرديء
الذي رميته...
كن سعيدا أيها الصيد
وكلما حملت إلى قلبك... سمكة
لا يمكنها غلق عيونها
الباردة
من الدهشة

أشكر إله البحر
على هداياه

(٣)

نهر
بهدوء المحاربات
أسترجعها جميعها
كلماتي ..
واحدة واحدة ..
من خلف الأبواب المحمية
بعين زرقاء ..
حرف ضاحك مقابل حرف
مصاب بالصرع
ونسيان كسيف سموري
مقابل نسيان
يتلغا على نفسه ..
وخطوة للأمام مقابل أخرى
ترقص للخلف
وللأسماء ذات اللحم
الأزرق
نرمي بها تبقى من الكلمات البشعة ..
ما عادت القصائد
ملكا للنهر ...
على أصابعه الطويلة
يتكاثر الرماد
لا شيء يغطيه
غير حصاه الأسود
والنسيان

شاعرتان من طاجيكستان

ترجمة: نذر الله نزار *

جولروخسار (١)

إلى أم شهيد

عاد إلى منامك

ذات ليلة كطيف خيال

ابنك الشهيد

- وقد مضى أربعون عاماً على شهادته -

لايساً زي العرس

باسم الثغر منشوخ البال

ونظرت الخجولة

تبحث عن عروس له ..

فقلت له والعصاة في الحلق تخنقه،

http://Archive.Sakhrit.com

عروسك مذ رحت إلى المعركة

خرجت لتجني الزهور

ولم تعد ..

وأومأت إلى حيث القبور ..

نعم، راحت لتجني الزهور

ولكن أنين الناي أذوي زهورها ..

وقلت له أيضاً:

بتي،

تلك الحرب قد انتهت لك بشربة شهادة

لكنها بالنسبة لي

لا زالت تدور رحاها .

* * *

* عضو اتحاد كتاب طاجيكستان.

الأمنية
أعزّ كنوز الدنيا
السلم
وهو مبتغاي
مدى العمر.
وأمّنيّتي
أن أحمل الحب إلى كلّ بيت
مع إشراقة الشمس.
وأن أشارك أبناء جلدتي
في السراء والضراء
حتى آخر رمق.
صبيحة رابعة
رسول الضوء
يبحث عني

في عتمة الشبابيك العمياء.
لأنّني كنت قد أسدلت ستار الظلام
على وجه الصبح.
والكرم

يفشّش عن ضحكاتي
في غضب الريح العاتية
لأنّني في عزّ السكر
كنت قد حطمت أباريق الجسارة
بأنامل الجفاء.

و الربيع
في محفل الضحش والزيف
بنظرته الخجولة
و ابتسامته الرقيقة
يستدلّ الطريق المجروف
إلى منزلي.
و الخريف العجوز
يقهقه من هيبة حاجاتي

و نظرة استكباره الباردة
تستنطق السرور العظيم
رغم استقامة جذعه
عن ثماري...
فلم تعد حنجرة ذكرياتي
تسع صيحة اليأس
و لم يعد قلبي المتألم
يسع أساطير الحب.
تيقنت أن الشمس
و إن لاحت بيد نور من بعيد
ليست سوى موقد تبين يدخن.
فما أشبه ترحابي
بكلمة وداع أفضتها
من وراء غرائيق الثلج..
أنا هنا و مرارة النفس
و ضيق القمص
و احتمال الإهانة.
و صيحات صمتي تعبيري
عن طغيان كبريائي الرافض.
و دموعي المحترقة
في محجر العين
تستنكر الهدنة
و أغنيتي التي لم أنشدّها بعد
ظلت عالقة بحنجرة الغد
و بكائي الأبكم
نذير صيحة راعدة
و في صمتي ميلاد انفجار..١

(١) جوترو خسار: ولدت سنة ١٩٤٧ في قرية من القرى الجبلية النائية في طاجيكستان وهي شاعرة من كبار شعراء طاجيكستان. وأول مجموعة شعرية أصدرتها كانت تحت عنوان "البنفسج" (١٩٧٠)، ثم أعقبها مجموعتها الشعرية الأخرى التي أثبت موهبتها وجدارتها

في مضمار الكلمة، وجاءت لها بالشهرة داخل البلاد وخارجها، كما أن قصائدها ترجمت إلى كثير من اللغات الأجنبية منها العربية.

وفضلاً عن ذلك جازت جوتروكسلا حظها في كتابة المسرحيات مثل: "الحرائر"، و"ثقوا بنا"، و"الززال"، و"كهف العفاريات"، و"الجار الجديد". ولها رواية تحت عنوان "القرويات" تتحدث عن حياة وطموحات المرأة الطاجيكية التي تعيش في أحضان الجبال الشاهقة.

وللشاعرة مجهود كبير في ترجمة تراث عبقرة الأدب العالمي إلى الطاجيكية.

يعتبر موضوع المرأة المعاصرة ونضالها في سبيل حقوقها المشروعة أسوة بالرجل من أهم المواضيع التي تعالجها الشاعرة في إبداعاتها مؤكدة على أن المجتمع لا يمكن أن يكون سليماً متكاملًا إن لم تحتل المرأة فيه مكانتها المستحقة.

فرزانه (٢)

(١)

هاتف صامت

بغاد موكبان ينقاطعان الطريق

كل يوم..

موكب للعرس أت

مع أبهة حب تهلل له زغاريد النساء

وأكاليل الغار

وألوان من أبهى حلل..

وأخر للجنازة ماض

مع مهابة تشييع

ونعش مخملي الغطاء

يتبعه بكاء نائحات من مصاب جلل.

وها أنا واقفة بمضيق الطرق حيرى

أسأل المارة واحداً تلو الآخر:

"ما كل هذا الإقبال والإدبار؟"

ولا أحد يلري ما يجيب.

يا ناس،
إني أضل أهاتف قلوبكم
لأزف إليها بشرى الحب..
وما من أحدٍ وراء الخط المشغول
يرد.
* * *

(٢)

أنا وأنت
يمينا بزهور بيعك .. أنتي
لك روح فما طعمك فيها الخنجر
ودمع النجوم أن لي مناز
ل ورد فيطلك فيها أمطرا.
فكم من مودة جئت للغير تظهرها
وكوني ودودا و لوذ لك مطهرا.
ولصبح عند قبلك أنت تشبهني
وأعسى أشابهك هي جميلي وأكثر.
ولو أن سوء منك من إنسي
فنادني ملكا في سمائك أخضرا.
فأنك آخر نور في أفولي وإنني
لآخر نفس بدبولك أخضرا.

(٣)

ليت ..
ليتني ندى قصير العمر
يسمر ليلة بصحبة الأزهار
ثم يرضى بالرحيل عند الضجر.
ليتني عشبا طري العود
يرضع رحيق الشمس
وبصوته الأخرس

يحاور ضفاف النهر.

ليتني جناحاً لنسيم الصبا
يستحيل حجزه بقيود
ويتعدى المضائق في يسر.

فهيات... هذه الدنيا
لست فيها تنال كل ما تهوى
فأنا مجرد إنسانة
قد بيل هديها الدمع
إن تكن نعمة أصابتها
أو يكن مسها الضر.

أحمد الله الخالق المنان
الذي من عليّ بالعيش
بين خلقه بهذا الدهر.

<http://Archive.Sakhril.com>

قد رضيت بقسمتي لكن...
ليتني أنا شريكة الأنسام
حزة طليقة الأقدام.

(٢) فرزانه: ولدت سنة ١٩٦٤م بمدينة خوجند وهي شاعرة رقيقة
المشاعر تحظى بشعبية كبيرة في طاجيكستان وسائر البلدان الناطقة
بالفارسية. صدرت لها مجموعات شعرية أولها "الشروق الضاحك"،
ثم تلتها "عشرون ورقة" و"رسالة الآباء" و"معركة البرق" و"آية الحب"
و"معراج الندى" إلخ.

كنخلة عطشى

بقلم: عائشة الضجري *

١- كنخلة عطشى
* أحتاجُك ،

كنخلة عطشى
كورقة شجر ذبلت
كزهرة ربيع تفتحت
* أشتاقُك ،

كورقة بيضاء تشتاق للقلم

كبيت شعر لم يكتمل

كقصيدة تلاشت حروفها

وفجهم يبحث في سمائه عن قمر

* أناذيك ، <http://Archivage.khrit.com>

بصوت بلا صدى

ودمع بلا مدى

وقلب يعزف الأحزان

وكطفل أضاع لعبته فبكى ...

كم ليلة عشت بلا التفاتة منك سيدي ..

وكم من حديث دار بينك وبينهم تجاهلت

به اسمي ، فكان الوجع في نبضي فوق

احتمالي ، وكانت عيوني تبحث ربما ،

ربما ذكرت اسمي فسقط سهواً من بين

السطور ويصرخ :

* شاعرة من الكويت.

(لا أجدُ بين شفتيه مكانِي)

فأرحلني ،، وودعي طرقات

الهوى ..

أذهبي بعيداً

واتركي حبيباً

من دمعي لن يحترق ،

ومن جرحك لن يصيبه الذبول

٢- حروفُ جنّدها الغياب

في الليل ..

حيث تهمس الذكريات ،

وتتوارد الكلمات على الخاطر ،

لا شيء يُوقِفُ أجيحَ الشوقِ في القلوب ،

فثمة عيونٌ تنتظرُ مجيءَ يومٍ لتلتقي ،

وتتساءل :

هل من مزيدٍ من الحنين ؟

أم أن مدةَ انتظارها ستنتهي ؟

ربما يومٌ أو بعضُ يوم ،

أو ربما عامٌ ينقضي ،

لكن ..

يبقى في النفس حديث لا يهدأ ،

وفي الحناجر حروفُ جنّدها الغياب ،

وتبدأ العيونُ لتتقربُ عقاربِ الوقت ،

فإن كان هناك أملٌ في اللقاء ..

ستأذنُ الأيامُ لأحاديثنا أن نتطلق .

عرف في سماء الأدب العربي منذ القدم أسماء نسائية برعت في كتابة إبداعاتها الشعرية بقصائد خالدة كشفت لنا عن أدب نسائي رفيع ، ولا شك أن الشاعرة الخنساء خير مثال، حيث لا تزال ذكراها تتردد في المحافل الأدبية كنموذج للمرأة الشاعرة التي عبرت عن أحاسيسها ومشاعرها عند فقد أولادها بروائع شعرية ، وعلى مر العصور والعهد نجد الإبداع العربي حاضرا من شاعرات مبدعات حُزن وسام التميز والإعجاب .



بقلم: طلال سعد الرميضي *

وأن هذا الأدب النسائي حاز مكانة رفيعة جعلها تأخذ حيزاً كبيراً من اهتمام رابطة الأدباء الكويتيين وأنشطتها منذ تأسيسها قبل أكثر من نصف قرن وحتى الآن، وقد نظمت الكثير من فعاليات الثقافية حول ما قدمته القاصة والروائية والشاعرة الكويتية، وكان لها الحضور الجماهيري المميز والذي يتشوق دائماً لمثل هذه الإبداعات، والجدير بالذكر أن الندوة التي عقدت مع اجتماعات الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب الذي استضافته رابطة الأدباء الكويتيين عام ٢٠٠٩م. وكانت بعنوان المرأة العربية والإبداع في الألفية الثالثة.

ولنا أن نقول أن الساحة الأدبية الكويتية حفلت بالعديد من الأسماء التي سجلت تميزها في المحافل المحلية والعربية وحصدت الكثير من الجوائز الثقافية المحلية والعربية وساهمت في إبراز مكانة الأدب الكويتي ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح والكاتبة أمل عبدالله والروائية ليلى العثمان والدكتورة فاطمة العلي والدكتورة ليلى محمد صالح والفنانة ثريا البقاصمي والأديبة ياسمة الغنزي والدكتورة سعاد الدعاس والأديبة علياء الكاظمي وأخريات لا يتسع المقام لذكرهن جميعاً .

نصف الأدب هو أدب المرأة

وتتشرف رابطة الأدباء الكويتيين بتولي إدارة مكتب أدب المرأة في الاتحاد العام للكتاب في أفريقيا وآسيا، هذا الاتحاد الهام والذي نأمل أن يقدم للبشرية العطاء المميز في إبراز صنوف وفنون الأدب العالمي بين الدول الأعضاء، ويذكر أن الرابطة عمدت إلى التواصل مع الاتحادات والروابط والجمعيات الأدبية النظرية بالدول الأعضاء في الاتحاد لتوثيق هذا النوع من الأدب وإصداره في عدد مميز من مجلة البيان ، وكان التفاؤل والأمل هاجسنا في إعداد هذا العدد، ولمسنا التفاعل الطيب من الزميلات اللاتي ساهمن بإعداد هذا الملف الأدبي من خلال نشر نماذج من إبداعاتهن الرائعة عبر صفحات هذه المجلة العريقة والتي تحفل بمرور خمسين عاماً على صدور العدد الأول منها ، ونحن في هذا المقام نأمل أن نرى الجديد من الكتابات الإبداعية بأقلام نسائية وأن تقام الفعاليات الثلاثية بهن ، فكما قيل أن المرأة هي نصف المجتمع ونحن نقول بأن نصف الأدب هو أدب المرأة وهو أدب إنساني رفيع يستوجب منا العناية والاهتمام والدراسة.. والله الموفق .

* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين